جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية

كلية الآداب و اللّغات

قسم اللّغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

مقاربة تداولية لقصيدة ابن زيدون "أضحى التنائي"

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللّغة العربية و آدابها

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة

سعدي زهرة

إشراف الأستاذ

زيان محمد

السنة الجامعية:2019/2018

كلمة شكر وتقدير

الشكر لله تعالى الذي أعطى لي القوة وأعانني على إتمام هذا العمل و الشكر الجزيل للأستاذ زيان محمد .

أشكر كل أساتذة القسم وبالأخص من وقف معي وساندني في عملي هذا و كل من قدم لي يد العون من بعيد أو من قريب.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى أمي الغالية التي كانت بقربي طيلة مشواري الدراسي حسينة.

وإلى روح أبي الطاهرة أسكنه الله فسيح جناته أحمد.

إلى أخواتي: كنزة و فرح و اخواني:فهيم، إبراهيم، بلقاسم، هلال.

إلى زوجي الذي كان لي عونًا إلياس و كل عائلته.

إلى كل صديقاتي و كل من ساهم في هذا العمل.

وأخص إهدائي إلى من كان لي مرشدا و موجها طيلة عملي الأستاذ المشرف زيان محمد.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستهديه ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا، من يهديه الله فهو المهتدي و من يضلل فلن تجد له و ليا مرشدا .

اللّهم اشرح لي صدري، و يسر لي أمري، و حلل عقدة من لساني يفقه قولي. أما بعد:

تعد اللسانيات الحقل المعرفي الذي يضم جملة من العلوم و لعلها اليوم هي أم الأدب و لهذا فهي تتعامل مع أحدث المناهج و لعل من أبرزها التداولية و التي هي من بين الاتجاهات اللغوية الأولى التي كتب لها الخلود في الحقل اللساني بأن تزدهر على شواطئ معارفها.

و يعود الفضل في ظهور التداولية إلى أعمال فلاسفة اللغة التحليليين بصفة عامة، و إلى الفيلسوف البريطاني "جون أوستين " بصفة خاصة، عندما ألقى محاضراته في جامعة"هارفارد" ضمن برنامج محاضرات وليام جيمس، و كان هدفه في الجامعة تأسيس اختصاص فلسفي جديد في فلسفة اللغة، فرأى أنّ وضيفة ا للغة لا تنحصر في نقل خبر أو وصف واقعة أو توصيل معلومة إلى المتلقي، و إنما في اللغة أفعال تنجز أو تحقق ما تحمله من المعاني لمجرد النطق بها، لاحظ أن الكلام في اللغة يه دف إلى التأثير في الآخر و إلى تحقيق غاية معينة.

و من هذا المنطلق نجد أنّ التداولية تدرس اللغة من خلال استعمالها، و تتعامل مع السياق الخارجي للنص الذي يثبت تداولها و لهذا فهي تشد العاملين في هذا الحقل المعرفي على الاستعمال اللغوي، و بعبارة أخرى فهي تسعى إلى تجاوز هذا الشيء إلى قدرة التداولية في تحقيق هذا الإنجاز أي تخطي البنية الصورية بعدم التحقيق في عفويته و مقصديته التي يواجه بها المخاطب.

و من هذه الرؤية العلمية المؤسسة أردنا تضييق المجال و المنهج التداولي لكونه منهج خصب أردنا استثمار هذه الآليات و الاستراتجيات و تطبيقها على النص الشعري من خلالها نستطيع الوصول إلى مقصدية الشاعر في عمل الشعري "أضحى التنائي" و من خلال هذا واطلاعنا على هذا الموضوع و مما سبق ذكره تشكلت إلى أذه اننا أفكار أولية دفعتنا إلى طرح الإشكالية التالية باعتبار الإشكالية فاكهة البحث و الذي يبدأ منها في نسج العمل البحثي. و لهذا يطرح الإشكال التالي:

ما المقصود بالتداولية؟ و ما هي الأبعاد التي تعبر عنها؟ و كيف يمكن للقارئ استخراج معنى متضمنات القول؟

و عليه جاء اختيارنا للعمل الإبداعي لابن زيدون الذي وقع عليه اختبارنا له كموضوع للدراسة يؤطره اختيارين أو دافعين: دافع ذاتي و آخر موضوعي.

فأما ما يتعلق بالدافع الموضوعي فيتمثل بالرؤية و التشكيل في الجانب الشعري و كيف استحضار التداولية في الكشف عن مقصديةِ الكلام من خلال عملية الاستلزام الحواري و الحجاج و غيرها.

و أما ما يتعلق بالذاتية حب الاطلاع و المعرفة و يضاف لها الميول الشخصي إلى معرفة الأبعاد التداولية في قصيدة "أضحى التنائي" و رغم هذا فالهدف المرجو من كل هذا هو الوقوف على عناصر الخطاب في النص ا لشعري و بيان أدواته و شروطه و أنواعه و بيان التأثير غبر اللغوي في السياق التواصلي و المتخاطبي الذي يتعامل مع متعاملي اللغة و متداوليها.

و هنا جاءت خطة البحث مهيكلة من مقدمة و فصلين و خاتمة كانت بمثابة حوصلة عامة عن الموضوع.

الفصل الأول له مبحثين حيث تناولنا في المبحث الأول الذي عنوانه مفهوم التداولية و تاريخها الإرهاصات الأولى للتداولية تطرقنا فيه إلى مفهوم التداولية، و الأبعاد التداولية عند

العرب، و الأبعاد التداولية عند الغرب، و عند المحدثين، أما المبحث الثاني قمنا بدراسة أهم النظريات التداولية و فصل تطبيقي له فصلين : الفصل الأول ألقينا نظرة على حياة الشاعر ابن زيدون و شعره و مكانة القصيدة في شعر الأندلس . و في المبحث الثاني قمنا بتسليط الضوء على الأبعاد التداولية التي ذكرناها في الفصل الأول على قصيدة "أضحى التنائي" لابن زيدون بدراسة كل من: المقصدية، المتلقي، المقام، و الخبر و الإنشاء، و فعل الكلام (.....) فهذا بمثابة فصل تطبيقي لكل ما تطرقنا إليه في الفصل الأول (النظري).

و أما من ناحية المنهج الغالب في دراستنا هو المنهج الوصفي التحليلي و الذي يقوم بتوظيف آليات المنهج التداولي من حي ث العرض و تحليل مقصدية الكلام، و مما قدمته التداولية من آليات لفهم الخطاب المضمر الغير اللغوي الذي يدخل ضمن آليات السياق الخارجي.

أما الخاتمة فكانت حصاد معرفتنا و طرحنا لهذا الموضوع و قد استثمرنا فيها نتائج تتعلق بعملنا و بطرح ابن زيدون من خلال مراعاة البعد التداولي في العمل الإبداعي.

و قد استندنا في انجاز هذا العمل المتواضع إلى مصادر و المواقع ، فنذكر على سبيل المثال المعاجم: لسان العرب لابن منظور، مقاييس اللغة لابن فارس.

و أما ما يتعلق بالمصادر المعتمدة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، التداولية عند العلماء العرب، دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي لمسعود صحراوي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، لخليفة بوجادي.

كما يضاف لهذا العمل بعض المراجع كالمواقع الإلكترونية الموجودة على الشبكة العنكبوتية.

و قد حاولت في هذه الرسالة قدر الإمكان التجاوب مع مسعى الإفادة على مستوى الجانب النظري الغالب في هذا البحث الذي يتمحور حول التداولية، و قبل أن أختم أود

الإشارة إلى أنني مررت خلال عملي هذا بظروف شخصية قاهرة، و صحية، بحيث أطلت المدة التي استغرقتها بل كادت في كثير من الأحيان بأن تعصف بي، و كذا عدم معرفة المنهج جيّدًا و خاصة المقاربة التداولية، و بهذا الاعتذار المسبق كما يسجل على هذا العمل المتواضع من التحفظات . في الختام، أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي "زيان محمد" على التوجيهات و النصائح من أجل المضي قدمًا و إتمام هذا البحث رغم جميع الظروف المحاطة بي.

الفصل الأول

التداولية

المبحث الأول: مفهوم التداولية و تاريخها.

المبحث الثاني: أهم النظريات التداولية.

المبحث الأول

مفهوم التداولية و تاريخها:

مفهوم التداولية:لغة.

اصطلاحا.

التداولية عند الغرب.

محاولات العرب القدامى للإنشاء منهجاً تداولياً.

محاولات العرب المحدثين لإنشاء منهجاً تداولياً.

الأبعاد التداولية عند العرب القدماء.

إنّ تحديد المفهوم بالغ الأهمية في البحث الموضوعي الدقيق، إذ يعتبر الخطوة الأساسية للمعرفة العلمية، التي لا يمكننا أن نضمن عدم الوقوع في الهفوات التي نقع فيها بين الحين و الآخر، نتيجة غياب حدود مفهومية للمصطلحات التي نعمل عليها.

لكن إذا ارتأينا إلى تحديد المفاهيم قبل الدخول في صلب موضوع بحثنا، سنكون قد وفرنا شرطاً علميًا للمسألة المطروحة في بحثنا هذا ، ونصل به إلى مستوى الدقة و الموضوعية، يعني أولاً تعريف المفاهيم، باعتبارها مفاتيح العلوم.

و التزامًا بهذه الخطوة المنهجية، لابد لنا من تحديد مفهوم التداولية باعتبارها موضوع دراستنا، و كذا مجموعة من المفاهيم التي تدور في صلب التداولية مثل : الأفعال الكلامية، و متضمنات القول، و الحجاج، و الإشاريات إلى غيرها من المفاهيم التي سنتطرق لها في هذا البحث.

مفهوم التداولية و تاريخها:

التداولية : pragmatic

لغة:

وردت كلمة دول في قاموس مقاييس اللغة لابن فا رس على نحو : (دول): الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدلّ على تحوّل شيء من مكان إلى مكان . والآخر يدلّ على ضعْف واسترخاء. فأما الأوّل فقال أهل اللغة: اندال القوم، إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان . ومن هذا الباب تداول القوم الشّيء بينهم؛ إذا صار بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُّولة لغتان، ويقال بل الدُّوُلة في المال والدَّولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمرٌ يتداولونه، فيتحوّل من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا.

وأما الأصل الآخر فالدَّويلُ من النبت: ما يبس لعامه. قال أبو زيد، دال الثّوب يدُول، إذا بَلى بِلى. وقد جعل {وُدُّهُ} يدُول، أي يبلى ومن هذا الباب انْدال بطنه، أي استرخى [1]

وفي معجم أساس البلاغة للزمخشري: دول: دالت له الدولة. ودالت الأيّام بكذا. وأدال الله بني فلان من عدوّهم : جعل الكرة لهم عليه . وعن الحَجاج: "إنّ الأرض ستدال منا كما أدلنا منها" وفي مثل "يدال من البقاع كما يُدال من الرجال " وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد . واستدل الأيَام: استعطفها. قال {من الرجز} .

استدال الأيّام فالدهر دُول . والله يداول الأيّام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدهر دُوَل وعُقَبٌ ونُوَبٌ. وتداولوا للشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه : يراوح بينهما. وتقول دواليْك أي دالت لك الدولة كرة بعد كرّة. وفعلنا ذلك دواليك أي كرات بعضها في إثر بعض.

قال سحيم:

إذا شق بَردٌ شُق بالبرد برقع دواليك حتى كلنا غير لابس [2]

وكما عرّفه ابن منظور : دول: الدَّولةُ والدُّولةُ: العُقْبة في المال والحرب، سَواء، وقيل الدُّولةُ بالضم في المال، والدَّولة بالفتح، في الحرب، وقيل : بالضم في الآخرة، وبالفتح في الدينار والجمع دُوَلٌ ودِوَلٌ . الدَّولة في الحرب أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى . والجمع الدُّوَلُ الدُولة، بالضم، اسم للشيء الذي يُتداول به بعينه، والدَّولة، الفعل . فتقول: قد رجَعت

[1] ابن فارس: مقاييس اللغة، تح وضبط محمد هارون، دار الفكر، ج2، د.ط 1979م، ص 315\314.

[2] الزمخشري: أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط 1، 1998م، ص 3030.

الدَّولة على هؤلاء كأنها المرّة، والدُّولة، برفع الد ال، في المِلك والسّنن التي تغيّر وتبدَّل عن الدهر فتلك الدّولة والدوَلُ. الدُّولة اسم الشيء الذي يتداول. [1]

و بناءًا على ما تقدم من التعاريف اللغوية السابقة، يتضح أنها لا تخرج عن الجذر "دول" و التي تتمحور معانيه حول التفاعل، و التواصل، و التحول، والحركة، والتنقل.

" و تلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، و متنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم، و لذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى، الذرائعية، النفعية، السياقية" [2]

[1] ابن منظور : لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط 1، 2003م، ص 302/301 .

[2] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، 2009م، ص 148.

تعريف التداولية في المعاجم الغربية:

ورد في معجم اللسانيات و علوم اللغة : أن التداولية هي [1] جانب من جوانب اللغة، يهتم بملامح استعمالها (نفسية المتكلمين، رد فعل المستمعين، الطابع الاجتماعي للخطاب، موضوع الخطاب/ بمقابل الجانب التركيبي، المميزات الشكلية للأبنية اللغوية) و الدلالي [2] (العلاقة بين الوحدات اللسانية و العالم).

التداولية:

اصطلاحا:

يعود مصطلح التداولية pragmatiques بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي شارلز موريس cherlz mourris الذي استخدمه سنة 1938 دالاً على" فرع من فروع الثلاثة" يشتمل عليها علم العلامات أو السيمية semiotics "يؤثر موريس استخدام semiotics هذه الفروع هي : **علم التراكيب** : syntactics أو syntax : و هو يعني بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات.

علم الدلالة sémantique: و هو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها.[3]

---

[1] التداولية من اوستين إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، تر صابر الحباشة، دار الحوار– سوريا، ط1، 2007م، ص 14.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي، دار الطبعة، بيروت، ط1، جويلية 2005م، ص 17/16.

[3] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002 م، ص 9.

أي دراسة العلاقات القائمة بين الماهيات اللغوية و بين العالم الخارجي.[1]

التداولية: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسيريها.[2]

في هذا التميز الثلاثي، فإن التداولية تمكننا من التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس، و عن افتراضاتهم، و أهدافهم، و أنواع الأفعال ا لتي يؤدونها أثناء تكلمهم (مثلاً تقديم طلب)، أما العائق الكبير يبرز عند تحليل جميع هذه المفاهيم الإنسانية البحتة ذاتها بطريقة متسقة و موضوعية. [3]

لأن المعنى يضطرنا في بعض الصيغ اللغوية إلى العودة لدراسة الطريقة التي قام من خلالها المتحدث ببناء الجملة، و بالتالي يجب أن نأخذ بعين الاعتبار سياق اللفظ والعناصر الداخلة في تركيب الجملة لكي يتم التمكن من فهم ما يريد المتحدث قوله.[4]

وقد ورد أيضا تعريف آخر للتداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي و التعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، و تصير التداولية من ثمة جديرة بأن تعرف بأنها:" علم استعمال اللغة و قد نقول في تعريفها بأنها نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية و الخطابات ضمن أحوالها الخطابية"[5]

إن أقرب حقل معرفي إلى التداولية la pragmatique في منظور علماء اللسان هو اللسانيات وإذا كان الأمر كذلك، فإنه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات من الحقول المعرفية الأ خرى التي يشترك معها في بعض الأسس المعرفية، نظرية كانت أم إجرائية، وذلك قبل وضع تعريف للتداولية أو تحديد مفهومها، ثم نرى أنه من الواجب التساؤل عن المعيار الذي يكون أساساً في تحديد مفهوم "التداولية "

---

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 9.

[2] نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، ص 169.

[3] جورج يول: التداولية pragmatics، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، ناشرون بيروت، لبنان، ط1، 1431ه، 2010م، ص 19.

[4] محمد العمري: البلاغة العربية، أصولها وامتدادها، إفريقيا الشرق، المغرب، 1999م، ص 293\294.

[5] جواد ختان، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 1437ه، 2016م،ص 18.

فعلى أي معيار البنية اللغوية وحدها؟ إن هذا الصنيع يجعلها م ساوية للسانيات البنوية فلا يكون هناك أي فرق بينهما وليس هذا ما تقول البحوث التداولية هل تحدّده على معيار الاستعمال اللغوي وحده؟ إن تحديده على هذا الضابط فيه إقرار بأن لا صلة تذكر بينه وبين البنية اللغوية، وهو ما يخالف أيضاً النتائج التي انتهت إليها آخر الأ بحاث التداولية، هل نحدّده بناءً على تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها؟ إن هذا الصنيع يبدو مبرزاً ولكنه، إذا ذكر من دون تفصيل قد يغفل بعض الصلات الرابطة بين العلوم المتشابكة والمتكاملة مفاهيمياً خاصة مجالات : الفلسفة والتداوليات اللغوية وعلم النفس المعرفـي وعلوم الاتصال.[1]

من هنا يأتي السؤال عن علاقة التداولية باللسانيات وبالعلوم الأخرى كعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع.... إلخ. وعلى أي أساس نضع مفهوما لها.

فالتداولية ليست علمًا لغويًا محضًا، بالمعنى التقليدي علمًا يكتفي بوصف و تفسير البنى اللغوية و يتوقف عند حدودها و أشكالها الظاهرة، و لكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج . من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة «التواصل اللغوي وتفسيره". وعليه فإن الحديث عن "التداولية" وعن شبكتها المفاهمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائم ة بينها وبين الحقول المختلفة لأنها تشي بانتمائها إلى حقولٍ مفاهيمية تضم مستويات متداخلة . كالبنية اللغوية، وقواعد الخطاب والاستدلالات التداولية والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال»...الخ. [2]

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م، ص 16/15

[2] المرجع نفسه، ص 16.

يرى التداوليون أن التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها، الفلسفة التحليلية، ممثلة في فلسفة اللغة العادية، منها علم النفس المعرفي ممثلاً في " نظرية الملائمة"théorie de pertinence على الخصوص منها علوم التواصل، ومنها اللسانيات بطبيعة الحال.[1]

ويبدو مصطلح التداولية pragmatiqueعلى درجة من الغموض، إذ يقترن به، في اللغة الفرنسية، المعنيان التاليين: "محسوس" و"ملائم للحقيقة"، أما في الإنكليزية، وهي اللغة التي كتبت بها أغلب النصوص المؤسسة للتداولية، فإن كلمة pragmatique تدل في الغالب على ما له علاقة بالأ عمال و الوقائع الحقيقية، وهكذا يبدو لأول وهلة، أن الحقل الذي فتحه هذا الاختصاص العلمي المسمى تداولية : ضخم و تُلَقّيَ عموما بوصفه كيانا غامضا، أو قل جرابًا جديدًا توضع فيها الأعمال الهامشية التي لا تنتمي إلى الاختصاصات المؤسّسة، و هي اللسانيات و علم الاجتما ع والأنثروبولوجية وعلم النفس الاجتماعي والدلائلية...الخ.[2]

ومن بين المنظرين الأعلام الممثلين للتداولي ة المذكورين هنا، نجد فيلسوفين وهما أوستينAustin وسورلSearle وعالم اجتماعي هو غوفمان Goffman وكذلك نجد عالمًا مختصًا في اللسانيات الاجتماعية الإثنولوجية هو غمبرز gumperz وتضاف إلى هؤلاء مدرسة ذات توجه نفسي أساسًا في مدرسة "بالو ألتو"palo alto.[3]

كما تحدد التداولية بكونها دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت "انظر (ل.سفزl.sfez)[4]

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 16.

[2] فيليب بلانشيه " التداولية من اوستين إلى غوفمان " تر صابر الحباشة، دار الحوار ، سورية، ط 1 ، 2007م، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص 18 .

[4] المرجع السابق، ص 19.

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول "التداولية"، و تساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية و تشكيكهم في جدواها ....فإن المعظم يقر بأن التداولية هي"إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي و التعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، و تصير التداولية" ثم، جديرة بأن تسمى "علم الاستعمال اللغوي".[1]

و من جملة التعريفات التي قدمت للتداولية – وبعد تفحص العديد منها – ارتأينا إلى تبني التي ترتبط بموضوعها و مجال دراستها و كذا وضيفتها.

يقول دلاش: " إنّه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية، في صلب أحاديثهم و خطاباتهم، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات و الأحاديث.[2]

تمثل التداولية دراسة تهتم باللغة في الخطاب و تنظر في الوسيمات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي و هو تعريف أتى به أ _م_ديلر (a_m_diller) و ف _ريكانتي (rikati).[3]

وذلك أن التداولية تحاول الكشف عن المقدرة الإبلاغية التي تحققها العبارة اللغوية، وتدرس بذلك دلالة اللغة في الاستعمال، فإذا أردنا أن نحلل هذا القول من أجل الوقوف على المقصود من هذا الحد فإننا نسجل النقاط الآتية:

- التداولية علم يهتم بدراسة اللغة الإنسانية في الاستعمال.
- تسعى التداولية إلى الكشف في المقدرة الإبلاغية التي تحققها العبارة اللغوية.
- التداولية بحث في الدلالات التي تفيدها اللغة في الاستعمال.

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في الأفعال الكلامية في التراث اللساني، ص 16\17.

[2] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية و آدابها، تر محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 1.

[3] حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات، علم استعمال اللغة، مكتب بيروت، ط2، 2004م، ص 32.

و هذا ما يجمعه تعريف "فرانسيس جاك f . jacques يرى أنّ" التداولية تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية و تواصلية و اجتماعية معًا"

و قد ورد تعريفًا آخر للتداولية في إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي و التعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، و تصير التداولية من ثمة جديرة بأن تعرف بأنها : "علم استعمال اللغة وقد نقول في تعريفها : بأنها نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، و الخطابات ضمن أحوالها الخطابية".[1]

أقسام التداولية:

قسم فرانسواز أرمينكو التداولية إلى ثلاث درجات:

أ)- تداولية الدرجة الأولى : و هي دراسة الرموز الإشارية ، و لها سياق خاص هو السياق الوجودي أو الإحالي.

ب)- تداولية الدرجة الثانية: وهي دراسة تعبير القضايا في ارتباطها بجملة المتلفظ بها في الحالات العامة، و لها سياق هو السياق الذهني بل السياق المترجم إلى تحديد العوالم الممكنة.

ج)- تداولية الدرجة الثالثة: و هي نظرية أفعال اللغة، و السياق و هو الذي يحدد فيها التلفظ الجاد أو الدعاية.[2]

*التداولية عند الغرب:

النظرية التداولية la pragmatique أو النظرية التلفظية théorie de l'énonciation أو حتى فلسفة اللغة philosophie du langage هي نظريات عامة تقوم بدراسة

[1] جواد ختان: التداولية أصولها وامتدادها، ص 18.
[2] شيتر رحيمة: التداولية و آفاق التحليل، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد 2و3 ، جامعة محمد خيتر، بسكرة، الجزائر، جانفي –جوان 2008م، ص 3.

استعمال اللغة من طرف الأفراد و الجماعات، هذه النظريات تنحدر أساسًا من دراسات j.l.austin و j.r.searle. تنتظم بداخل مجال التداولية مجموعة من النظريات و المقاربات التي تهتم باللغة و هي في حالة الاستعمال.

تاريخيًا: مصطلح براكماتيك pragmatique ظهر يوم 7يونيو 1438 حين قام شارل السابع بإصدار ظهير pragmatique sanction de bourges الذي ينص على تنظيم الكنيسة بعد ذلك سنة 1713 قام شارل السادس بتمديد الظهير الذي يسمح لبنته البكر marie Thérèse تقلد عرش إمبراطورية les Habsbourg الذي يظم إيطاليا و أوروبا الوسطى.سمي هذا الظهير pragmatique de sanction هو الظهير الذي أصدره ملك اسبانيا فردناند السابع يوم 29 مارس 1830 لتنظيم ولاية العهد، و ذلك من أجل تعديل قانون ساليك « loi de salique» الذي كان يحرم على الأميرات تقلد العرش، هذا الظهير ينص على المولود الأميري الجديد كيف ما كان جنسه من حقة تقلد العرش.

هذا التعديل قضى على كل طمح أخ الملك الدوق كارلوس دي بوربون don Carlos de bourbon و هو من أنصار قانون "ساليك".[1]

-مجالات ظهور التداولية:

ارتبط منذ البداية بمجال تنظيم الحياة السياسية العامة، سواء على مستوى استمرارية الدولة أو على مستوى تنظيم الشؤون الدينية و تحديثها . مصطلح براكماتيك استمر في التداول إلى حدود الستينيات من القرن العشرين حيث أصبح يحيل إلى الدراسات الفلسفية

[1] بودريس درهمان: مدخل إلى نظرية التداول، الجزء الأول: الحوار المتمدن-العدد 2901/2010/1/28-04:14، www.ahewas.org. 2019،22:20/05/09.

للكلام العادي، الذي استطاع تحويل هذا المصطلح من مصطلح لغوي تشريعي إلى مجال لتشريع أفعال الكلام هو الفيلسوف الإنجليزي Austin.[1]

أوستين اهتم بالأساس بمعرفة طبيعة فعل اللغة و معرفة كل ما يمكن أن نحققه بواسطة فعل اللغة لكي نستطيع فيما بعد فهم بعضنا البعض.

-**المجالات المفضلة للتداولية** هي:

-أفعال الكلام

-المفاتيح و الروابط

- التضمينات المنطقية [2]

أهمية التداولية:

تميزت التداولية عن باقي الدراسات السابقة بأهمية كبيرة تمثلت في مايلي:

- اعتبارها مشروع شاسع في اللسانيات النصية.
- اهتمامها بالخطاب و المناجي النصية فيه مثل : المحادثة و المحاججة و التضمين.....الخ.
- دراسة العلاقة بين النص و السياق.[3]
- اهتمامها بالأسئلة الهام ة و الإشكاليات الجوهرية في النص الأدبي، لأنها تحاول الإحاطة بعديد من الأسئلة من قبيل : من يتكلم؟ و إلى من يتكلم؟ ماذا نقول بالضبط عندما نتكلم؟

---

[1] بودريس درهمان: مدخل إلى نظرية التداول، الجزء الأول: الحوار المتمدن-العدد 2901/2010/1/28-04:14، www.ahewas.org. 2019،22:20/05/09.

[2] المرجع نفسه.

[3] تون فان دايك: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق سعيد حسن بجيري، مطبعة البلد، القاهرة للكتاب، جمهورية مصر العربية، ط1، 2001م، ص 120.

- امتيازها في الإجابة عن الأسئلة المطروحة التي لم تجب عليها النظريات اللسانية السابقة.
- اتساع مفهومها التواصلي و التفاعلي.
- فهذه الأهمية للتداولية فتحت أمامها رهانات عديدة، تجعل تطورها انطلاقا لا يحد، وتنوعها غير محصور وامتدادها غير محدود.

* محاولات العرب القدامى لإنشاء منهجاً تداولياً:

ذكر محمد العمري في كتابه البلاغة العربية أن التداولية هو ما جاء به الجاحظ بحيث درس الإرسال والتلقي عند القدماء فهم يهتمون بالأثر الآني الذي تتركه الرسالة أو ينبغي أن تتركه وكذا عملية الإقناع والتأثير بحيث يكون الحديث عن المرسل حديثا عن المتلقي في نفس الوقت وهذا ما يعرف اليوم بالتداولية. يقول: "إن هذا البعد هو أحد الأبعاد الأساسية في البلاغة العربية، وهو بعد جاحظي في أساسه، وإن تخلى البديعيين عنه في مرحلة لاحقة أدى اختزال البلاغة العربية وتصنيف مجالها، وتحظى نظرية التأثير والمقام جليًا بعناية كبيرة في الدراسات السيميائية، و ثم الشروع في إعادة الاعتبار إلى البلاغة تحت عنوان جديد هو «التداولية»[1].

ولقد تطرق علماء العربية في تحليلاتهم إلى مصطلحات نجدها اليوم في صلب موضوع التداولية كالقصدية وحال الخطاب الذي يركز على المقام والسياق في الاستعمال اللغوي. وأدركوا أن التحولات الزمنية تسهم بقدر كبير في التبدلات الخطا بية، فالخطاب الذي كان صالحًا بالأمس لم يعد كذلك اليوم وهذا يعود إلى طبيعة اللغة المتغيرة مع تغير الزمن بحيث نجد هناك كلمات ذات معاني ذات قيمة ومع مرور الوقت تفقد قيمتها، ولم يهمل القدماء استعمال اللغة في التراث اللغوي العربي، بل التفتوا له عبر زاويتين أولا هما: النظر في الاستعمال بوصفه سابقًا على التنظير، فكان منطلقهم في استخراج القواعد اللغوية،

[1] محمد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتدادها، افريقيا الشرق، المغرب، 1999م، ص 294/293.

وأخراهما هي إبرازهم لبعض الاستعمالات اللغوية المرتبطة بالسياق، كما نظروا إلى استعمال اللغة في السياق من خلال الخطابات التي ينتجها المستعملون من أجل إنجاز أعمال لا تنجز في اللغة و باللغة . واهتم هذا الصنف بوصف استعمال اللغة من خلال التطبيق على نصوص عربية ومن أبرزهم علماء اللغة، البلاغة، الأصول، مثل الجرجاني في دلائل الإعجاز من خلال نظرية النظم، و السكاكي في مفتاح العلوم، والغزالي في المستصفى، و الشاطبي في الموافقات[1]

ولقد مرت التحليلات العربية للمجال التداولي على أربعة مسارات، منها المسار اللغوي البياني، ومسار المفسرين وعلماء الدراسات القرءانية والنبوية....[2]

وكما اهتم البلاغيون بالبيان وركز الجاحظ في كتابه البيان و التبيين على عنصر الإفهام أي أن يفهم السامع مراد المخَاطِب فيربط بين اللفظ و الإقناع و التداول فيقول في باب البيان: " قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني : المعاني القائمة في صدور الناس، المصورة في أذهانهم، و المتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى مالا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره، و إنما يحيى تلك المعاني ذكرهم لها و إخبارهم عنها، واستعمالهم إياها، و هذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، و تجليها للعقل، و هي التي تلخص الملتبس و تحل المنعقد ، و تجعل المهمل مقيدًا، و المقيد مطلقًا، و المجهول معروفًا، و الوحش مألوفًا ،و الغفل م وسومًا، و الموسوم معلومًا، و على قدر

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2004م، ص 27/26.

[2] ينظر: نعمان بوقرة: ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الرابعة عشر، العدد 54، 2008م، ص 110 فما فوق.

وضوح الدلالة و صواب الإشارة ، و حسن الاختصار و دقة المدخل يكون إظهار المعنى، و كلما كانت الدلالة أوضح و أفصح، و كانت الإشارة أبين و أنور كان أنفع و أنجع و الدلالة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعنا الله عز و جل يمدحه ، و يدعو إليه و يحث عليه،كذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف الحجم".[1]

في هذه المقولة اهتم الجاحظ بعملية التوصيل بحيث أن الإنسان لا يمكنه معرفة ما يخالج إنسان آخر و ما يدور في عقله إلا إذا أفصح عن ذلك و هذا لا يحدث إلا بعملية التوصيل بالمخاطِب و المخَاطب.

* محاولات العرب المحدثين لإنشاء منهجاً تداولياً:

ليس للدرس التداولي المعاصر مصدر واحد انبثق منه، لكن تنوعت مصادر استمداده إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه .فا"الأفعال الكلامية "، مثلًا، مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار "الفلسفة التحليلية" بما احتوته من مناهج و تيارات و قضايا، وكذلك مفهوم "نظرية المحادثة" الذي انبثق من فلسفة بول غرايس، و أما" نظرية الملائمة" فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي و هكذا....

و بما أنّ الفلسفة التحليلية هي الينبوع المعرف ي لأول مفهوم تداولي و هو "الأفعال الكلامية". فقد بات ضروريًا التعريف بهذا التيار الفلسفي و بمختلف اتجاهاته واهتماماته و قضاياه لأنه يجسد الدراسة، و الفلسفة التحليلية لا تعنينا لذاتها، و لكن ما يهمنا منها هو لحظة انبثاق ظاهرة " الأفعال الكلامية" من قلب التحليل الفلسفي ثم ما انجر عن ذلك من ولادة التيار التداولي في البحث اللغوي، لأن الفلسفة التحليلية هي السبب في نشوء اللسانيات التداولية.[2]

---

[1] الجاحظ: البيان و التبيين،تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ط7، 1998م ، ص 75.

[2] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية ،ص 17.

و يقول صلاح فضل عن التداولية :" ذلك الفرع العلمي المتكون من مجموعة من العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية و خصائصها من أجل إجراءات التواصل بشكل عام"[1]

و على ضوء هذا القول يبرز أن الوظيفة الأساسية للتداولية هي دراسة كيفية حدوث التواصل و تحليل ذلك و هذا يكون بدراسة اللغة بين السامع و المتكلم و كذا تحليل وظائف الأقوال في اللغة عند المتخاطبين.

وكما يعرفها طه عبد الرحمن :"هي الدراسات التي تختص بوصف– و إن أمكن بتفسير– العلاقات التي تجمع بين "الدوال" الطبيعية و "مدلولاتها" و بين "الدّالين" بها.[2]

كما يرد هذا الأخير التداولية إلى العلاقة بين المتخاطبين أي دراسة اللغة أثناء الاستعمال.

و في خضم هذه الفكرة يعتبر الباحث مسعود صحراوي أنّ التداولية هي إيجاد القوانين الكلية لـلاستعمال اللغوي و التعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، و تصير التداولية من ثّم جديرة بأن تسمى" علم الاستعمال اللغوي".[4]

ويرى البعض أنّ أوجز تعريف للتداولية و أقربه للقبول هو "دراسة في الاستعمال in use أو في التواصل in interaction لأنه يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئًا متأصل في الكلمات وحدها، و لا يرتبط بالمتكلم وحده، و لا السامع وحده ، فصناعة المعنى تتمثل في

---

[2] صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، ص 10.

[3] طه عبد الرحمن: في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص 28.

[4] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي القديم، ص 16\17.

تداول négociation اللغة بين المتكلم و السامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، و لغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلامه.[1]

أي أنّ المعنى الأقر ب للحقيقة للتداولية ليس دراسة اللغة لذاتها أو المتكلم و السامع لوحدهما و إنّما تكمن في تداول اللغة بين المتكلم و السامع في سياق معين.

الأبعاد التداولية عند العرب القدماء:

اهتمت التداولية في التراث العربي القديم بثلاث أبعاد مهمة في إنتاج الخطاب ، و نجاح العملية التواصلية ، ألا و هي : المتكلم (القصدية) و المخاطب (نجاح أو فشل الرسالة) و السياق (المقام) الذي تنجز فيه .

أولا :القصدية "المتكلم":

إن العلمية التواصلية لا تكتمل إلا بحضور القصدية ، لأن المتكلم هو الذي يعتبر الذات المحورية في إنتاج الخطاب ، لأنه هو الذي يتلفظ به ، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، و بغرض تحقيق هدف فيه " وهو صاحب نية التواصل و المسؤول عن نجاح عملية التواصل أو فشلها".[2]

فقد اعتبر الجرجاني المتكلم طرفا فاعلاً و أساسيًا ف ي تحديد معنى الكلام، فربط قصدية الكلام بالمعاني النفسية التي تنطلق من داخل المتكلم، لتظهر على هيئة خطابية يمكن اعتبارها سطحية متولدة عن بنية عميقة، إنّ هذا التصور الذي لمح له الجرجاني يؤدي بنا إلى ضرورة التمعن في المكون التداولي الذي يقف وراء إنجاز المعاني، و بذلك إعطاء أهمية

[1] محمد أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 14.
[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 45.

للمتكلم الذي يُظهر القول و يشحنه بدلالات يتفرد في إنجازها و يتوخى تأويلها عن مخاطبته.[1]

و قد عبر عليه الجرجاني بألقاب وصفه بها منها : المتكلم، المخبر، المؤلف، الشاعر، الناظم، المنشئ، القائل، وواضع اللغة.[2]

و ما يمكن استنتاجه هو أنّ المتكل م، يعتبر الركيزة الأساسية في العملية الخطابية، فهو الباحث الأول للخطاب، عبر عمليات ذهنية متعلقة بفكر المتكلم، و كثيرا ما ترتبط الدلالة و القصد بحال المتكلم، و كثيرا ما ترتبط التي تحاكي الملابسات التي يكون فيها، و سمّاها "ابن جني": " الأحوال الشاهدة بالمقصود، الحالفة على ما في النفوس"

فيقول: ألا ترى إلى قوله:

تقول وصكّت وجهها بيمينها أبعِلي هذا بالرّحى المتقاعسُ؟

فلو قال حاكيًا عنها (أبعلي) من غير أن يذكر صك الوجه، لأعلمتنا بذلك أنّها متعجبة منكرة، لكنه لمّا حكى الحال، فقال(وصكّت) علم بذلك قوة إنكارها و تعاظم الصورة لها"[3]

و عرّفوا المتكلّم بأنّه:"هو فاعل الكلام" [4]تعريفا تداوليًا مرتبطًا بإنجازه الفعل الكلامي حقيقة في الواقع، و لا يُعدّ متكلّما إلاّ بذلك.

ثانيًا: المخاطب(المتلقي):

للمخاطب دور فعال في العملية التواصلية، فله علاقة تلازمية بينه و بين المتكلم، يعني وجود المتكلم يستدعي حتما حضور المخاطب.

---

[1] عبد القاهر الجرجاني: قضايا التداولية في دلائل الإعجاز، حامدة ثقبايت، مذكرة الماجستير، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة مولود معمري،تيزي وزو، الجزائر، 2012م، ص 61.

[2] المرجع نفسه، ص 68.

3 خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية للدرس العربي القديم، ص 164.

4 أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، ت محمد ابراهيم سليم، دار العلم و الثقافة، د ط، د ت، س ص 35.

لذا فالمخاطب هو الطرف الآخر، الذي يُوجَه إليه المرسل خطابه، فلا يمكن للمحلل اللغوي أن ينظر للمتلقي، إلاّ على اعتبار أنّه منتج ثاني للنص، أي منتج (نص النص) الذي برز دوره في سياق الخطاب، و أثره على إنتاج النص الأول (نص المرسل) و تكوينه.

فالمتلقي يمارس بشكل غير مباشر، دورا في توجيه المرسل عند اختيار أدواته، و صياغة خطابه، انطلاقا من علاقاته السابقة، و موقفه الاجتماعي، أو الموقع الوظيفي،و غيرهما يفرض أطرا معينة لابد أن يستجيب لها المرسل، حين يختار من الأدوات اللغوية ما يعبر به عما يريد، مراعيا بذلك الخصوصية السياقية.[1]

كما أنّ أهميته لا تقل عن أهمية المتكلم، و لئن كان المتكلم هو منشئ الخطاب و منتجه، فإن السامع هو من ينشأ له الخطاب، و من أجله، و هو مشارك في إنتاج الخطاب مشاركة فعالة، و قد عرّف "ابن فارس" في كتابه" الصاحبي" يقوله:" أمّا واضع الكلام فالذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب كقول القائل: شربت ماء و لقيت زيدا"[2]، كما جاء في كتاب الله عز وجل من قوله:"حرّمت عليكم الميتة و الدّم و لحم الخنزير"[3]

ثالثا: السياق(المقام):

إنّ من أهم شروط الخطاب السياق، و هو الذي يجب مراعاته عند الإلقاء، لذلك قال العرب:" أنّ لكل مقام مقال" واعتبروه العنصر الأساسي في قيام النظرية التداولية، و الذي يتكون من مجموعة العناصر المصاحبة للحدث اللغوي، و طبيعة المناخ و الوضع السياسي أو الاقتصادي، إن كان لها دور في بناء و تحليل التركيب اللغوي، إذن فالسياق هو

[1] أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية و أثرها في الدراسات النحوية، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد_ الأردن، ط1، 2015م، ص 73.

2 أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي: الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب، تح: عمر فاروق الطباع، بيروت-لبنان، ط1، 1414ه- 1993م، ص 73.

3 سورة البقرة، الآية 173.

الوضعية الملموسة، و التي توضع و تنطق من خلالها مقاصد تخص المكان والزمان، وهوية المتكلمين.[1]

و علاوة على ذلك يقوم السياق بدور هام في تحقيق اتساق النص وانسجامه، و في هذا الصدد، يقول"محمد خطابي": " إنّ الخطاب القابل للفهم و التأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه، بالمعنى المحدد سلفا، إذ كثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية(من حيث لغته)، و لكن قد يتضمن قرائن (ضمائر أو ظرفا) تجعله غامضا غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه، و من ثم فإن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب و في انسجامه بالأساس، و ما كان ممكنا أن يكون للخطاب معنى له لولا الإلمام بسياقه.[2]

و خلاصة القول: يمكننا أن نستنتج مما سبق أنّ لهذه الأبعاد الثلاثة (المرسل، المرسل إليه، و السياق) علاقة تكاملية، لابد من توفرها في أي خطاب كان سواء ديني أو سياسي...، و لا يمكن الاستغناء على أحد منها.

رابعا: تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء:

يعتبر علم المعاني من أهم العلوم التي يعرف بها أحوال اللفظ، بما يطابق اقتضاء الحال مع بلاغته حيث يجعل المتكلم يضع لكل مقام مقال، و من أهم عناصره و مباحثه عند البلاغيين نجد الخبر و الإنشاء.

[1] أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية و أثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ص 11.
[2] جميل حمداوي: التداولية و تحليل الخطاب، ط1، 2015م، ص37.

- **الخبر:**

" الخبر ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب فإن كان الكلام مطابق للواقع كان قائله صادقا، و إن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا "[1]بحيث يمكننا التأكد من صحة الخبر.

أنواعه:

الخبر الابتدائي:

ويكون السامع فيه خالي الذهن مما يسمع، فلا يحتاج أن يؤكده المتكلم [2]نحو قوله تعالى" عبس و تولّى أن جاءه الأعمى"[3]

الخبر الطلبي: و هو الذي يحتاج إلى مؤكد واحد، حيث يثبت السامع مما يسمع بأنه قد يكون متردد بين مصدق أو مكذب للخبر [4] حيث يكتفي بمؤكد واحد لإزالة الشك نحو قوله تعالى" رب إني وضعتها أنثى"[5].

هنا لا يحتاج إلا لشخص واحد يرى الحقيقة ليؤكد الخبر.

الخبر الإنكاري: وقد يضطر المتكلم إلى استخدام أكثر من أداة توكيد، حين يرى أن السامع يستنكر الخبر الذي يسمعه فيأتي له بمؤكدين أو أكثر، لإثبات صحة ما يرويه [6] نحو قوله تعالى:" فورب السماء و الأرض إنه لحق"[7]

---

[1] علي الجارم مصطفى أمين: البلاغة الواضحة البيان المعاني البديع،معنية النور الإسلامية أرض الصومال فرجينيا، طبعة جديدة منقحة، ص 118.

[2] محمد ألتجوني: الجامع علوم البلاغة المعاني البيان البديع، سوريا حلب الجميلة شارع بحتري، ط1، 1431ه، 2010م، ص 29.

3 سورة عبس، الآية 1-2.

4 المرجع السابق، ص 30.

5 سورة آل عمران، الآية 36،

6 محمد ألتجوني: الجامع في علوم البلاغة، ص 30

7 سورة الذاريات، الآية 23.

و هذه الآية الكريمة نجد فيها ثلاث مؤكدات المتمثلات في:

القسم [فورب السماء]

إنّ: و هي من أدوات التوكيد

اللام المزحلقة: فهي تؤكد الخبر

من أدوات التوكيد نذكر : إنّ_ القسم. قد _ باء الزائدة _أما الشرطية _التكرار_و اللام الابتدائية.

هنا شخص واحد لتأكيد الخبر لا يفي بالغرض و إنما يحتاج إلى آراء أخرى لتأكيد ذلك بالحجة و البرهان أو القسم...الخ.

أغراضه و مقاصده:

- إمّا إفادة المخاطب في الحكم الذي تتضمنه الجملة، إن كان جاهلاً و يسمى فائدة الخبر نحو (الدين المعاملة)
- إفادة المخاطب أن المتكلم عالمًا أيضا بالخبر لأن التخاطب بعلم الخبر
- لازم الفائدة: لأنه يستلزم بأن يكون المخبر به عنده علم بالخبر، نحو التلميذ أخفى عليك نجاحه في الامتحان.[1]

ويخرج الخبر عن الغرضين السابقين إلى أغراض أخرى و هي:

الاسترحام و الاستعطاف

اضهار الضعف و الخشوع

اضهار التحسر

[1] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، تح محمد التنوجي، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط4، 1428ه، 2008م، ص 64.

اضهار الفرح

التوبيخ

التحذير، الفخر، المدح، التذكير بما يسن المراتب و التفاوت.[1]

الإنشاء:

تعريفه: هو الكلام الذي لا يحمل صدقا و لا كذبا، و لا يصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب، كقولك: اسمع_ تعالى[2]، و الجملة الإنشائية تتكون من مسند و مسند إليه، و محكوم و محكوم عليه.

أما الإنشاء فيستحيل إثبات صحة القول فمثلا نقول ما أجمل هذه الوردة ، لا أحد يمكنه معرفة هل أعجبتني حقا لاستحالة الاطلاع عما يخالج المرء في نفسه.

أقسامه: و ينقسم إلى قسمين:

الإنشاء غير طلبي: هو مالا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب[3]

و يكون بأربع صيغ"التعجب، المدح، الذم، القسم"

- **التعجب:** و يعرفه "الشريف الجرجاني" في معجم التعريفات" انفعال النفس عما خفي سببه" إذا فهو انفعال داخلي يحدث في نفس المتكلم حين يندهش من شيء ما، و للتعجب شكلان لا يقبلان تأخيرا و لا تقديما.[4]
- **المدح و الذم** : و يكونان بنعم و بئس و حبذا و لا حبذا.

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، ص 64-65.
[2] محمد ألتجوني: الجامع في علوم البلاغة، ص 39.
[3] المرجع نفسه، ص 84.
[4] الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي، دار فضيلة للنشر و التوزيع، ط1، 1989م- 1403ه، ص 173.

- **القسم:** و يكون بالباء و التاء و الواو، و نحو قولك: لعمرك ما فعلت كذا[1]

الإنشاء الطلبي: وهو أن يطلب حصول شيء و يراد تنفيذه حين الطلب، نحو قولك:" اللهم اغفر لي و لوالدي" و هنا طلب المغفرة عن طريق الرجاء.[2]

أنواع الإنشاء:

- **الأمر:** هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام نحو قوله تعالى"يا يحي خذ الكتاب بقوّة"[3]
- **النهي:** وهو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام، و يكون ب لا الناهية. نحو: أيها الأخ لا تتوانى.
- **الاستفهام:** و هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل و يكون بالأدوات الآتية: الهمزة و هل، ما، متى، كيف، أين، كم، أي، نحو : أنت فعلت هذا أم يوسف.
- **التمني:** و هو طلب الشيء المحبوب الذي لايرجع و لا يتوقع حصوله لكونه مستحيلا، نحو قولك:

ألا ليت الشباب يعود يومًا فأخبره بما فعل بيا المشيب

- **النداء:** هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب "انادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء نحو: أنا أكرم الضيف أيها الرجل.[4]

---

[1] محمد ألتجوني: جامع علوم البلاغة، ص84

[2] المرجع نفسه، ص 39.

3 سورة مريم، الآية 19.

4 محمد ألتجوني: جواهر البلاغة، ص 82-115.

.

الفرق بين الخبر و الإنشاء:

فالخبر هو الكلام الذي يحتمل الصدق أو الكذب لذاته، و قد يوصف بصدق فحسب أو بكذب فقط و ذلك باعتبار أسباب خارجية و ليست لذات الكلام من حيث هو الكلام خبري، لذا كان هذا القيد تعريفا لذاته.

أمّا الإنشاء فالهدف منه إيجاد الشيء و إنشاءه، لذا عرفوه بأنه قول لا يحتمل لا الصدق لا الكذب، و هذا لا يعني أنه ليس لمفهوم الكلام إنشائي واقع يوافقه أو يخالفه، بل له واقع خارج نطاق العبارة، و منه فالإنشاء قول لا يحتمل لا الصدق و لا الكذب[1]

[1] بيسوني عبد الفاتح فيود: علم المعاني: دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني، المختار للنشر و التوزيع، جامعة الأزهر، القاهرة، ط1، 1432ه، 2011م، ص 42.

المبحث الثاني

أهم النظريات التداولية:

-نظرية أفعال الكلام

-متضمنات القول

-الاستلزام الحواري

-القصدية

-الحجاج

-الإشاريات

*أهم النظريات التداولية :

- نظرية أفعال الكلام la théorie des actes de parole:

يتحدد الفعل الكلامي بتعريفات مختلفة تعود إلى اختلاف المرجعيات الإبستيمولوجية التي انطلق منها الدارسون و مع ذلك فإن المتفق عليه هو أنّ تكلّم لغة ما ، أو التحدث بها يعني تحقيق أفعال لغوّية ، وقد شاع بين الدارسين استعمال مصطلح الفعل الكلامي على ما في هذه التسمية من تضليل و مجازفة ، من حيث ارتباط الكلام بالمظهر المادي الصوتي ، و يوصي "جون ليونز" بضرورة ألّا يغيب على البال أن فعل الكلام شامل للمنجز الكلامي و المنجز الكتابي ، ويعد الفعل اللغوي محور اهتمام الدراسات اللسانية النصية ، إذ يمثل التأكيد على أشياء أو إعطاء أوامر ، أو إثارة أسئلة ، أو القيام بوعود أو غير ذلك من الأفعال التد اولية التي تركز على تأويل النصوص باعتبارها أف عالًا للغة كالوعود ، التهديدات، و الاستفهامات ، و الطلبات و الأوامر .[1]

في الدرس التداولي فإن الأفعال الكلامية تضل واحدًا من أهم المجالات فيه ، إن لم يكن أهمها جميعًا ، بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية ، فليس بغريب إذن أن يعدّ جون أوستين Austin. j أبًا للتداولية.[2]

أي أنّ الفعل الكلامي لا يرتبط بال مظهر الصوتي فقط، و إنّما بالمنجز الكلامي و المنجز الكتابي معًا و أنّه في كل لغة توجد أفعال نقوم بها عن طريق الكلام، كالوعود و التهديدات و التحذير...الخ.

مثلاً: يقول الزوج لزوجته : أنت طالق. فقد أخرجها من عصمته عن طريق الكلام أي بتلك الأصوات التي نطقها قام بفعل الطلاق.

هذا وقد توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل acte discours intégral إلى ثلاثة "أفعال" فرعية على النحو التالي:

أ-فعل القول أو(الفعل اللغوي):acte locutoire

و يراد به "إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي س ليم و ذات دلالة ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية و هي : المستويات اللسانية المعهودة : المستوى الصوتي و المستوى التركيبي و المستوى الدلالي .و لكن أوستين يسميها أفعالاً : الفعل الصوتي، و هو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، و أما ال فعل

[1] نعمان بوقرة : المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، ص 189.

[2] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 41.

التركيبي فيؤلف مفردات طبقًا لقواعد لغة معينة، و أمل الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ و إحالات محددة .

و المعنى أنّ الفعل الكلامي يجب أن يأتي صحيح من ناحية الأصوات اللغوية و كذا ترتيب المفردات باحترام القواعد اللغوية و كذا توظيف هذه الأفعال حسب دلالة معينة.

فقولنا مثلاً: إنها ستمطر .

يمكن أن يفهم معنى الجملة، و مع ذلك لا ندري أهي : إخبارًا بأنها ستمطر أ/ تحذير من عواقب الخروج في الرحلة أم أمر بحمل مظلة، أم غير ذلك .....إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد "قصد" المتكلم أو غرضه من الكلام.

2)- **الفعل المتضمن في القول**: act illocutoire :

و هو الفعل الانجازي الحقيقي إذ إنّه عمل ينجز بقولٍ ما، و هذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، و لذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثانوية خلف هذه الأفعال : القوى الانجازية و من أمثلة ذلك : السؤال، إجابة السؤال، إصدار، تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في المحكمة...الخ.

الفعل المتضمن في القول هو فعل حقيقي يتم القيام به بقولٍ ما.

مثلاً: عندما يصدر القاضي قرار ضد متهم ما يكون تطبيق ذلك الفعل بالقول .

3)-**الفعل الناتج عن القول** : act perlocutoire : وأخيرًا يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، و ما يصاحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائمًا بفعل ثالث هو " التسبب في نشوء آثار في المشاعر و الفكر، ومن أمثلة تلك الأثار : الإقناع، التضليل، الإرشاد، التثبيط ...الخ و يسميه أوستين: الفعل الناتج عن القول، و سمّاه بعضهم "الفعل التأثيري".[1]

و المعنى هنا أنّ الفعل الذي أ نجز عن طريق الكلام له نتائج أو تأثير مثل: الإقناع.

مثلاً: عند تحذير شخص ما فإننا نقوم بإقناعه للإقلاع عن المسألة التي حذر منها

- خصائص الفعل الكلامي:

يلاحظ أوستين أنه تود ثلاثة خصائص للفعل الكلامي الكامل:

- إنه فعل دال.

---

1 مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التلراث العربي القديم، ص 40-42.

- إنه إنجازي أي ينجز الأشياء و الأفعال الاجتماعية بالكلمات.
- إنه فعل تأثيري أي يترك آثار معينة في الواقع خصوصًا إذا كان فعلًا ناجحًا.

ويقوم كل فعل كلامي على مفهوم القصدية، و تقوم مسلمة القصدية على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسيع في نفريعها و تعميقها التداوليون حتى غدت شبكة من المفاهيم المترابطة. فقد غدت قيمة تداولية نصيّة/حوارية، و تعد مراعاة مفهومها العام و شبكتها المفاهيمية من أبرز المفاتيح المنهجية في الدراسات اللسانية النصيّة.

ويتأكد الربط بين العبارة اللغوية و مراعاة مقاصد المتكلمين من خلال أعمال الفيلسوف سيرل الذي عمل على متابعة المشروع الفلسفي الذي بدأه أستاذه اوستين ، فقد عدّ " الغرض المتضمن في القول " but illocutoire عنصرًا و مكونًا أساسيًا من مكونات " القوة المتضمنة في القول" force illocutoire.[1]

- و لعلى أوجز الآن ما قدمه اوستين لنظرية الأفعال الكلامية:

أولاً: ميز اوستين بين نوعين من الأفعال:

أ)- **أفعال إخبارية** constative: و هي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي و تكون صادقة أو كاذبة .

ب)-**أفعال أدائية:** performative : تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدى، و توصف بصدق وكذب، بل تكون موافقة happy ويدخل فيها التسمية، والوصية والاعتذار، والرهان، والنصح،والوعد.

ولا تكون الأفعال الأدائية موافقة عنده إلا إذا تحققت لها شروط الملائمة felicity conditions ،فإذا لم تتحقق كان ذلك إيذانًا بإخفاق misfir الأداء، و شروط قياسية regulative ،و هي ليست لازمة لأداء الفعل ، بل لأدائه أداء موفقا غير معيب، فإذا لم تتحقق كان في ذلك إساءة abuse أداء الفعل.

وأما التكوينية فهي:

1- وجود إجراء عرفي conventionnel procédure مقبول، وله اثر عرفي معين كالزواج مثلا أو الطلاق.

1 مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي القديم، ص44.

2-أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أناس معنيون في ظروف معينة

3-أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء....

أمّا الشروط القياسية : أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره... [1] .

بعد هذا التقسيم تساءل كيف ننجز فعلا حيث ننطق به و للإجابة على ذلك رأى أنّ الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال و هي :

أ: **الفعل اللفظي:** locutionary act

وهو يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوى صحيح ينتج عنه معنى محدد و هو المعنى الأصلي وله مرجع يحيل إليه.

ب:**الفعل الانجازي:** illocutionary act

وهو ما يؤديه الفعل اللفضي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي.

ج: **الفعل التأثيري:** perlocutionary act : و يقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع و اوستين ركز على الفعل الإنجازي حتى سميت النظرية الإنجازية.

قدم اوستين تصنيفًا للأفعال الكلامية على أساس من قوتها الإنجازية illocutionary force يشتمل على خمسة أصناف. و هي:

1- أفعال الحكم verdictives : و هي التي تتمثل في حكم يصدره قاضٍ أو حكم.

2- أفعال القرارات exerctives : وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه كالإذن و الطرد والحرمان والتعيين.

[1] محمود أحمد نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 43-45.

3- أفعال التعهد: commissives: و تتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء مثل : الوعد، الضمان، التعاقد، القسم.

4- أفعال السلوك behabitives : و هي التي تكون رد فعل لحدث ما كالإعتذار و الشكر و المواساة والتحدي.

5- أفعال الإيضاح : expositive: و تستخدم لإيضاح النظر أو وجهة النظر أو بيان الرأي مثل : الاعتراض و التشكيك و الإنكار و الموافقة و التصويب و التخطئة.[1]

أفعال الكلام عند سيرل:

جاء سيرل بما يعرف بالمرحلة الأساسية الثانية لنظرية أفعال الكلام لأوستين، منطلقا في ذلك على ماابتدأه هذا الأخير الذي يكون أستاذه، حيث عدل التقسيم الذي قدمه "اوستين" للأفعال الكلامية فجعلها أربعة أقسام، أبقى منها على القسمين الإنجازي و التأثيري، وجعل القسم الأول هو الفعل اللفظي قسمين و هو الفعل النطقي و الفعل القضوي.

فالأول: فهو يشمل الجوانب الصوتية و النحوية و المعجمية، أما الثاني فهو يشمل المتحدث عنه أو المرجع، و المتحدث به أو الخبر، و نص على أن الفعل القضوي لا يقع وحده، بل يستخدم دائما مع فعل إنجازي في إطار كلام مركب، فلا تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه[2] ، كما نص على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي.[2]

---

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 46/45.

[2] Searle, I.Rin. the philosophy of language, p 39.

[2] ibid, p 25.

[3] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت،ط1، 1432هـ،2011م،ص 93.

[4] Searle, i.rin.in the philosophy of language ,1971, p 42.

و الفعل القضوي هو معادلة للفعل الدلالي عند "أوستين" على اعتبار أن ما كان يُعرف بالفعل الدلالي، و كان يشمل عنصرين المعنى و الإحالة، أصبح "سيرل" بشكل فعلا مستقلا، يسمى الفعل القضوي، و يتضمن فعلي الإحالة و الجمل.[3]

ثالثا : الفعل التأثيري: لم يولي له"سيرل" أهمية كبيرة، لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما.[4]

و يقصد به الأثر الذي يحدثه الف عل الإنجازي في السامع أو المخاطب سواء كان تأثيرا جسديا أم فكريا أم شعوريا.

رابعا: الفعل الإنجازي: و هو الفعل الذي تتطابق فيه الأفعال الإنجازية الصريحة و الأفعال الإنجازية الأولية فخطا في هذا الاتجاه خطوة واسعة فميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة و الأفعال الإنجازية الغير المباشرة. [5]

*متضمنات القول:les implicites

مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية و خفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال و غيره.

أ)- الافتراض المسبق présupposition:

في كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها و متفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، و هي محتواة ضمن السياقات نحو البنى التركيبية العامة.

ففي الملفوظ (1) مثلًا: أغلق النافذة .

---

[5] علي محمد حجي الصراف: الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة(دراسة دلالية و معجم سياقي)،كلية الآداب، جامعة الكويت،ط1، 2010م، ص 55.

في الملفوظ(2) لا تغلق النافذة.

في الملفوظتين كليهما خلفية" افتراض مسبق" مضمونها أنّ النافذة مفتوحة.

الإفتراض هو أننا عند سماع شيء ما فإننا نفترض شيء ما وراءه.

ب)- الأقوال المضمرة: les sou- entendus

هي النمط الثاني من متضمنات القول، و ترتبط بوضعية الخطاب و مقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية. تقول اوركيوني : " القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، و لكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث". و مثال ذلك قول القائل: " إنّ السماء ممطرة "

إنّ السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أنّ القائل أراد أن يدعوه إلى: المكوث في بيته.

أو الإسراع إلى عمله حتى لا يفوته الموعد.

أو الانتظار و التريث حتى يتوقف المطر.

أو عدم نسيان مظلته عند الخروج...[1] .

و الأقوال المضمرة هو أن ننطق بقول ما و نحن نقصد وراءه قول آخر.

*الاستلزام الحواري (المحادثي):

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي القديم، ص 31/30.

2 المرجع نفسه، ص 30.

لاحظ بعض فلاسفة اللغة و اللسانيين التداوليين، خصوصًا الفيلسوف غرايس أنّ جمل اللغات الطبيعية، في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي، يتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذ (أ) و (ب):

الأستاذ (أ) هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟.

الأستاذ (ب) إنّ الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

لاحظ الفيلسوف غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنّها تدل على معنيين اثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي و الآخر مستلزم.[1]

فمعناه الحرفي هل سيكمل دراسته الجامعية و المعنى المستلزم أنّه لن يتابع دراسته بما أنّه لاعب كرة ممتاز فسيصبح لاعبًا و لن يكمل دراسته.

لوصف هذه الظاهرة يقترح غرايس نظريته المحادثية، التي تنص على أنّ التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام(مبدأ التعاون) و بمسلمات حوارية.

و ينهض مبدأ التعاون على أربع مسلمات maximes :

أ)- مسلمة القدر quantité: تخص قدر الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية.

ب)-مسلمة الكيف qualité : ونصفها " لا تقل ما تعتقد أنّه كذب و لا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه"

ج)- مسلمة الملائمة pertinence: وهي عبارة عن قاعدة واحدة" لتكن مشاركتك ملائمة".

د)- مسلمة الجهة modalité: التي تنص على الوضوح في الكلام و تتفرع إلى ثلاثة قواعد فرعية: ابتعد عن اللبس، تحرّ الايجاز، تحرّ الترتيب.[1]

الاستلزام الحواري عند القدامى البلاغيين:

لم يرد مصطلح الاستلزام الحواري عند القدامى البلاغيين ظاهرا و صريحا، إلا أنهم تعرضوا له من خلال علومهم و يعد "عبد القاهر الجرجاني" و "أبو يعقوب السكاكي" من هؤلاء الذين تطرقوا له من خلال تحدثهم عن المعنى "فالسكاكي" يؤمن بوجود معان أو أغراض فرعية في مقابل المعنى أو المعاني الأصلية، و أنّ الذي يأطر الإنتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى الفرعي، هو شروط أداء العبارات الطلبية من مقامات غير مطابقة، هو المتحكم الأساسي في ظاهرة الاستلزام الحواري.[2]

*القصدية:

تتنوّع دلالة الأفعال اللغوية عليه، و تنوّعها ليس محكومًا بشكلها اللغوي، بل محكومًا بقصد المرسل، بالدرجة الأولى، من خلال الموائمة بين الشكل اللغوي المناسب و بين العناصر السياقية. ولا يمكن أن يكون المعنى الحرفي للغة هو معنى الخطاب الوحيد، و هذا أحد دواعي توسّع الدراسات التداولية، فلم تقف عند حدود المعنى الحرفي للخطاب ، أو عند إنجاز الفعل بشكله اللغوي المباشر، كما ورد عند (اوستين) و (سيرل) في جانب نظريّتهما، بل اهتّمت الدراسة بالمعنى التداولي، و كيفية التعبير عنه بالفعل اللغوي غير المباشر.

وهذا ما يمثل إحدى (استراتيجيّات) الخطاب لتعبير المرسل عن قصده . و يتحدد القصد من خلال السياق بعناصره الكثيرة، فهو ركيزة الخطاب لتجسيد معنى المرسل، بدلاً من التقيد بالمعنى اللغوي البحت، رغم أنّه قد يتطابق معه في بعض السياقات.

---

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة في التراث العربي القديم، ص34.

[2] العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 28.

ومن أهم الـنظريّات في الدراسات المعاصرة حول ذلك، نظرية مبدأ التعاون عند (غرايس)، و ما نبنى عليها من دراسات أخرى"[1]

معاني الأفعال اللغوية لا تقاس بشكلها اللغوي و إنما بما يقصده المتكلم، فالتداولية لم تتوقف دراستها عند المعنى الحرفي و إنما توسعت دراستها إلى المعنى الحقي قي الذي يود المخاطب إيصاله إلى السامع.

نظرية التلفظ:

لقد عرف "بنفنست" مصطلح التلفظ على أنها دراسة للأثار التي تشير إلى عنصر الذاتية، بما فيها الأثار التي تتمثل في الضمائر و العلامات الدالة على الزمان و المكان و أسماء الإشارة، و بتعريف آخر يعتبر إجراء اللغة في الاستعمال من خلال فعل فردي أي هو نشاط أو ممارسة اللغة من قبل الفرد.

أعادت هذه النظرية الاعتبار للكلام باعتباره نشاطًا لغويًا يمارسه المتخاطبون فيما بينهم، و لتحقيق أغراض تواصلية، فالتلفظ عملية إنتاج الكلام، استعمال الكلام من خلال فعل فردي.[2]

فعملية التلفظ هي التي يقوم بها الفرد، تنتج ملفوظات تحمل دلالات تحدد من خلال السياق، و التلفظ حسب أركيوني orechion و هو" مجموع الظواهر التي يمكن ملاحظتها من خلال حراكيتها ضمن فعل اتصالي معين، حيث تَنتج عن العملية التلفظية أصوات و حركات وأفعال تحيل إلى وجود عمليۃ تواصلية بين الأفراد، و عن التواصل اللغوي " يتوقف فقط على ما للغة من قواعد صوتية و صرفية و تركيبية و تظل غامضة إذ لمتضمن هذه القواعد معطيات تتعلق بالسياق بكل ما تحتويه هذه اللفظة من معان.

[1] أبو بكر العزاوي : اللغة و الحجاج ، منتديات سور الأزبكية، ط1، 2006م، ص 14.
[2] عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، العاصمة، ط1، 2003م،ص 24-74.

*الحجاج:

نظرية وضع أسسها اللغوي الفرنسي أزفالديكرو (o.ducrot) منذ سنة 1973 .نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية و بإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، و ذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنّها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها :" أننا نتكلم عامة بقصد التأثير".

هذه النظرية تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية و جوهرية (interinséque) وظيفة حجاجية ، و بعبارة أخرى ، هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها.[2] وبتعريف مختصر هو؛ طريقة عرض الحجج و تقديمها، أما الحجة تحديدًا فقد عُرّفت في معجم اللسانيات لجورج مونان، بقوله " هب العناصر غير اللسانية المشاركة في التعبير، و التي لها علاقة مع محل الجملة الذي هو النّواة"[1]

*الروابط الحجاجية:

هناك بعض الأدوات اللغوية التي يكون دورها الربط الحجاجي بين قضيتين، و ترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججًا في الخطاب . و من هذه الروابط: " غني عن القول، لكن، حتى، بل، فضلًا عن، و غيرها .." وهذه الروابط ما يسميها المناطقة باللفظ– الأداة" و هو لفظ لا يدلّ بحدّ ذاته على أي معنى، و إنما من طبيعته أن يربط فقط بين الألفاظ المختلفة لتبيان العلاقات القائمة فيما بينها . و هو لا يصلح أن يكون م وضوعًا و لا محمولاً في القضايا المنطقية "[2]

لِنَرَ كيفية حجاجية "لكن الترتيبية " بشيء من التحليل في الخطاب التالي :

[1] أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، ص 14.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 508/507.

-كيف دراسة عبد المجيد في الجامعة؟

-عبد المجيد مجتهد.

فالقول باجتهاد عبد المجيد يستلزم إحدى النتيجتين، و ذلك أنّ عبد المجيد، إمّا أنّه سوف يحقق نجاحًا، وإمّا إنّه سوف يخفق.

والنتيجة الأولى هي النتيجة الأقرب، فهي التي ينقاد إليها ذهن المرسل إليه دون النتيجة الأخرى، لأن لفظ (يجتهد) يتضمّن بطبيعته الدلاليّة أنّ هناك ج هدا مبذولاً، ومن المعلوم أنّ الجهد المبذول يؤدّي ، عادة إلى تحقيق النّجاح، ولا يمكن قبول التضمّن الآخر لأوّل وهلة وما يجعل النتيجة الأخرى مقبولة هو استعمال لفظ (لكن) لعكس الاستدراك وتوجيه الحجاج لما سيتلوها، اعتمادًا على ما قيل قبلها.[1]

السلم الحجاجي:

السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي:

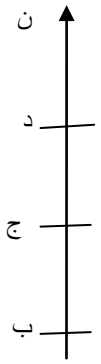

ن: النتيجة.[2]

"ب" و "ج" و "د" حجج و أدلة تخدم النتيجة ن و يتسم السلم الحجاجي بسمتين:

أ)- كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا لأقوى منه بالنسبة ل "ن".

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 510-511.
[2] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص 20.

ب)- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها و العكس صحيح، فإذا أخذنا الأقوال الآتية:

1. حصل زيد على الشهادة الثانوية.
2. حصل زيد على شهادة الإجازة.
3. حصل زيد شهادة الدكتوراه.

فهذه الجمل تتضمن حجج تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، و تنتهي كذلك إلى نفس السلم الحجاجي، فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة من قبيل " كفاءة زيد" أو "مكانته العلمية" و لكن القول الأخير هو الذي سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي، و حصول زيد على الدكتوراه هو بالتالي أقوى دليل على مقدرة زيد و على مكانته العلمية و يمكن الترميز لهذا السلم كما يلي:

ن الكفاءة العلمية

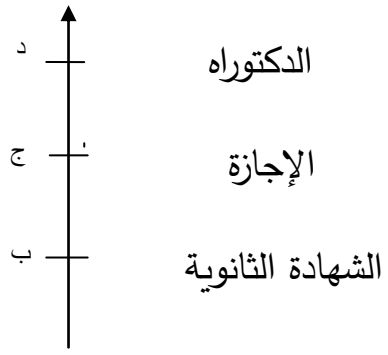

[1]

[1] أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، ص 21.

قوانين السلم الحجاجي:

قانون النفي:

إذا كان قول ما (أ) مستخدمًا من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه (أي–أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة. يمكن أن نمثل لهذا بالمثالين التالين:

زيد مجتهدا، لقد نجح في الامتحان.

زيد ليس مجتهدا، فإنّه لم ينجح في الامتحان.

فإنّ قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول، وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني

قانون القلب:

يرتبط بالنفي بحيث إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأول في التدليل على النتيجة المضادة.

قانون الخفض:

يوضح قانون الخفض loi d’abaissement الفكرة التي أن النفي اللغوي الوصفي يكون مساويًا للعبارة" moin que " فعندما نستعمل حملًا من قبيل:

الجو ليس باردا.

لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

فنحن نستعبد التأويلات التي نرى أنّ البرد قارسٌ و شديد (المثال الثاني) سيؤول على الشكل التالي: إذا لم يكن الجو باردا، فهو دافئ أو حار.[1]

و للحجاج مبادئ:

إنّها مجموعة من المعتقدات و الأفكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشرية معينة.

العمومية: فهي تصلح لعدد كبير من السياقات المختلفة و المتنوعة.

التدرجية: la grédualité: إنها تقيم علاقة بين محمولين تدريجيين أو بين سلمين حجاجيين (العمل- النجاح) مثلاً.

النسبية: فإلى جانب السياقات التي يتم فيها تشغيل مبدأ حجاجي ما، هناك إمكان إبطاله و رفض تطبيقه باعتباره غير وارد و غير ملائم للسياق المقصود، أو يتم إبطاله باعتماد مبدأ حجاجي آخر مناقض له.

فالعمل يؤدي إلى النجاح، و لكنه قد يؤدي الفشل في سياق آخر.[2]

---

[1] أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، ص 22-24.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

وسائل السّلم الحجاجي اللغوية:

يتحقق للحجاج بالسلم الحجاجي باستعمال أدواته لغوية ، وآليات شبه منطقية كالتالي :

الأدوات اللغوية ، كالروابط الحجاجية ، مثل (بل ، لكي ، حتى، فضلا عن ، ليس كذا ، فحسب) السمات الدلالية ، ودراجات التوكيد،.

-الصيغ الصرفية (افعال التفضيل، صيغ المبالغة،المفهوم ، الموافقة ، المخالفة)

الحجاج عند "بيرلمان" و "تيتيكا":

ظهر كتاب" مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة " و هو نتاج عمل م شترك بين "اشابيم بيرلمان" و "أولبريغت تيتيكا" البداية الفعلية لاهتمام البلاغيين الجدد بقضايا الحجاج فالكتاب يعد من أهم مصنفات الحجاج و أكثر شهرة واكتمالا و إلماما بقضاياه، إذ شغلت دراسته جزءا من الدراسات البلاغية المهملة و هو الحجاج، الذي غفل عنه الكثير من الباحثين و قلت الدراسات المهتمة به، و كان المؤلفان على وعي بهذا الأمر فأوضحناه أن الحجاج الذي يتميز بشساعته ظل مهملاً على امتداد قرون، و بإمكان الوصول إلى النتائج التي ستكون حافزًا للباحثين الآخرين كي يَعملوا على تكميلها و هكذا كان فقد شغل الحجاج بوصفه ال بلاغة الجديدة حيزًا واسعا في الدراسات البلاغية الحديثة.[1]

[1] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2، 2012م،ص 86-87.

[2] عبد الله صولة: نظرية الحجاج، دراسة و تطبيقات، مكتبة مسكلياياتي للنشر، تونس،ط1، 2011م، ص 11.

و كتاب آخر ألفه "بيرلمان" بالاشتراك مع "تيتيكا" بعنوان"دراسة الحجاج" الذي درسا فيه التقنيات التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بالموضوعات المعروضة عليها، و أن تزيد في درجة ذلك التسليم، و بناءً ا على هذا التعريف نجد أن الحجاج يدرس تلك الآليات و التقنيات الخطابية الحجاجية، التي تجعل ذهن المتلقي في حالة من القبول و التسليم، مقابل ما عرض عيه من حجج تثبت دعوى معينة أو دحضها، و عليه فإن غاية كل حجاج هي جعل العقول تذكر لما يطرح عليها.[2]

و الحجاج في نظرهما يتجاوز النظر فيما هو حقيقي مثبت محدد، إلى تناول حقائق متعددة و متدرجة فمبعثه، إذا هو الاختلاف و شرطه أن يقوم على موضوعية الحوار، حيث يقف فيه الآخر المحاجج موقف الشريك المتعاون، لا موقف الخصم العنيد، من أجل تحقيق غاية و هي استمالة المتلقي لما يعرض عليه.

هذه النظرية تبين لنا أنّ اللغة لها وضيفة حجاجية بحيث أننا يمكننا التأثير في الآخر عن طريق اللغة، و ذلك عن طريق تقديم حجج لإثبات أو دحض رأي آخر و لها روابط ليس لها معنى لذاتها و إنما وضيفتها تحقيق الربط المنطقي بين الألفاظ.

الإشاريات:

تعد الإشاريات من أهم الآليات اللغوية في التحليل التداولي و تنسب إلى حقل التداوليات، لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات و السياق الذي تستخدم فيه.[1]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري:استراتجيات الخطاب، ص 82.

أنواع الإشاريات:

الإشاريات الشخصية: هي الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل : أنا، و المتكلم غيري مثل: نحن و الضمائر الدالة على المخاطب (مفرد، مثنى، جمع).[2]

الإشاريات الزمانية: و هي الملفوظات التي تدل على زمن يحدده السياق، و ذلك بالقياس إلى زمان التلفظ الذي هو مركز الإشارة الزمنية في القول، و تكمن القيمة التداولية في أنه بدون تحديد زمن التكلم، يلتبس القول على المتلقي، و يصعب عليه الفهم، ذلك أنّ المرجع في الزمان يختلف حسب الحامل الدلالي، فقد يشير إلى الزمان الكوني الذي يشمل السنين و الأشهر و الأيام، أو يشير إلى الزمان النحوي الذي يتحدد معناه من الكلمة في حالتها التركيبية، و نخص بالذكر هنا "فعل كان" الذي لا يتضح إلا بالإشارة إليه بعينه بالقياس، إلى زمان المتكلم و يحضره هذا الفهم الإشاري بنمطيه داخل الخطاب القرآني.

الاشاريات المكانية: هي التي تحيل على أماكن يكون استعمالها و تفسيرها يعتمد على معرفة المتكلم وقت التلفظ أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو المتلقي، و لتحديده يستلزم معرفة العنصر الإشاري من جملة القرب أو الوجهة ثم الوقوف على أن نشير إليه بالقياس، إلى مركز الإشارة للمكان أي السياق المادي الذي قيلت فيه.[1]

---

[2] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة للبحث اللغوي، ص 17.

[1] أحمادي مصطفى: تداوليات الاشاريات في الخطاب القرآني مقاربة تحليلية لكشف المقاصد و الأبعاد، جامعة الجيلالي الياسن، سيدي بلعباس، الجزائر، ص 67-68.

[2] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة للبحث اللغوي المعاصر، ص 24.

الاشاريات الاجتماعية: و تشتمل الملفوظات التي تشير إلى العلاقة الاجتماعية، بين المتخاطبين ، من حيث هي علاقة رسمية، و تشتمل صيغ التبجيل لأصحاب المنزلة و المقام العالي، و غير رسمية تشمل التحيات و ما يتصل بالجانب الخصمي.

الاشاريات الخطابية أو النصية : قد تلتبس إشاريات الخطاب بالإحالة إلى سابق أو لاحق و لذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات .

وقد تستعار إشاريات الزمان و المكان لتستخدم إشاريات الخطاب[2]

هذه النظرية تدرس العلاقة بين تركيب الألفاظ و المقام الذي قيلت فيه، و لها أنواع : شخصية، تدل على المتكلم وحده ، و إشاريات مكانية و زمانية تدرس المكان و الزمان و كذا اجتماعية تدرس العلاقة الإجتماعية بين المتخاطبين و إشاريات خطابية، نصية و هي إشاريات تلتبس الخطاب بالإحالة.

الفصل الثاني

الجانب التطبيقي:

سيرة الشاعر ابن زيدون و التعريف بقصيدته "أضحى التنائي".

الشعر في الأندلس و موضوعاته.

تحليل القصيدة في مستوياتها اللسانية : الصوتي، المعجمي، النحوي و التركيبي، البلاغي، الدلالي، التداولي.

المبحث الأول

سيرة الشاعر ابن زيدون و التعريف بقصيدته "أضحى التنائي".

الشعر في الأندلس و موضوعاته.

التعريف بصاحب القصيدة :

هو أبو الوليد احمد بن عبد الله المخزومي المشهور بابن زيدون سنة 1003م 394هـ في خلافة هشام الثاني ، وهو هشام بن الحكم الذي خضع لنفوذ العامريين وحكمهم، وقد عاصر عهد الفتنة فشهد الصراع بين الأمويين على الحكم وبين الأ مويين والعمريين ، وبين العرب والبربر [1]

قال بسام صاحب الذخيرة في حقه : "كان أبو الوليد غاية منثور ومنظوم ، وخاتمة شعراء بن مخزوم ،اخذ من حر الأيام حرّا، وفاق الأ نام طرّا، وصرف السلطان نفعا وضرّا، وسع البيان نظما ونثرا، إ لى آداب ليس للبحر تدفقه ، ولا للبدر تألقه ،وشعر ليس للسحر بيانه، ولا للنجوم الزّه ر اقترانه ،وحظ من النثر غريب المباني ، شعري الأ لفاظ والمعاني ، وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة ، وبرع أدبه، وجاد شعره، وعلا شانه ، وانطلق لسانه، ثمّ انتقل عن قرطبة إلى ا لمعتضد عباد صاحب اشبيلية في سنة إحدى وأربعين وأ ربعمائة ، فجعله من خواصه يجالسه " يجالسه في خلواته ، ويركن إلى إ شاراته ، وكان معه في صورة وزير "[2]

استولى أبو الحزم بن جهور على أ عنة الحكم في قاعدة خلفاء بن أمية بعد زوال ملكهم وقد انشد الأبيات التالية في خراب " قصور الأموي التي تقوصت إبنيتها ، وعرضت من أنيسها بالوحش افنيتها ":

وقلت يوما لدار قوم تفانوا أين سكانك العزاز علينا ؟

فأجابت : هنا ا قاموا قليلا ثم ساروا ، وليست اعلم انيا

---

1 ابن زيدون . شرح الدكتور يوسف بركات دار الكتاب العربي ، بيروت طبعة 2، 1994م ص 14.

2 ابي العباس بن خلكان ، وفيات الاعيان ، وأبناء أبناء الزمان ، تحقيق .د.احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، المجلد الأول ، 1978م ص 139، 140.

أهم شعراء قرطبة في ذلك العصر أ بوا الوليد بن زيدون المخزومي (1070/1003/394) تمتع ابن زيدون بمكانة عالية في المجتمع القرطبي بفضل ما أنفق في تعليمه من عناية، وما وهبه الله من ملكة طيبة وقد تجلت شاعريته وسنه تقارب العشرين، وذلك انّه عندما توفي القاضي الفقيه ابن ذكوان القى ابن زيدون على قب ره مرثيّة بليغة. وفي خلال فترة الاضطراب السياسي الذي سبق سقوط الخلافة، يبدو أن ابن زيدون اخذ أي الحزم ابن جهور [1]

وقد أحبّ الشاعر ولادة بنت ا لمستكفي الخليفة الأموي الذي خلعه اهل قرطبة فانتقل إلى" الشعر" ومات هناك بطريقة غامضة، وكانت ولادة من نساء قرطبة الجم يلات وشاعرة مجيدة جعلت مجلسها ملتقى الشعراء وأهل للأدب، يقول ابن بسّام صاحب كتاب الذخيرة في مجالس أهل الجزيرة، في ولادة "[2]

"كان مجلسها بقرطبة منتدى لأحرار العصر وفناؤها ملعبا لجياد النظم ، يعشو أهل الأدب إلى ضوء غرتها ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب إ لى حلاوة عشرتها " وقد عشقها ابن زيدون وجرت له معها أخبار مشهورة ، فكانت ولادة تداعبه بهجائها أو تضرب له موعدا لقولها

ترقب إذا جنّ الظلام زيارتي فانّي رأيت الليل اكتم للسر

ولي منك ما لو كان للبدر ما بدا وبالليل ما أدجى وبالنجم لم يسر [3]

[1] آنخل جثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، الطاهر، ص80 .

[2] ديوان ابن زيدون ، شرح يوسف بركات، ص 14 .

[3] المرجع نفسه، ص 14.

- **شعره:**

لابن زيدون مدائح كثيرة في أ بي الحزم بن جهور وأ بي الوليد وفي المعتضد وهو يستهل مدائحه غالبا على طريقة القدماء وأما مراثيه فيبدأها بذكر فداحة للمصاب أو بحكمة تتناول ذكر الدهر وغدره.

أما شعره في ولاّدة فهو من نوع الغزل الصادق، فيه تتجلى قوة عاطفة الشعر، وهي عاصفة تتأرجح بين الشكوى والعتاب والألم والذكرى والحنين والرجاء.

وفي شعر ابن زيدون أبيات تدلّ على انّه لم يتخلص من رواسب القديم، والمعروف عاش في بيئة تختلف عن تلك التي عاش فيها المشارقة، ومع ذلك ظلّ يقترض للصيغ و التعابير من النثر القديم ..... كما انّه لقّب ببحتري الغرب .... وكان ابن زيدون قد أعجب بالمشارقة ، فذلك لا يعني التقليد التام ولا يعني انّه ضيّع شخصيته [1]

توفيّ الشّاعر الكبير ابن زيدون في سنة 463هـ أي 1071م جرّاء مادة سامة ، حيث كان حينها في مدينة اشبيليةِ ، حيث كان مبعوثا من المعتمد لإ نهاء الخلافات الناشبة هناك وتمّ دفنه في قرطبة[2]

*التعريف بقصيدة ابن زيدون:

تعد قصيدة (أضحى التنائي) لأبي الوليد أحمد بن زيدون من البكائيات في الشعر العربي كله في مجال الغزل، بل إننا نستطيع القول إن هذه القص يدة النونية هي القصيدة الغزلية التي بوأت لا بن زيدون زعامة في الغزل في عهده، و التي نظمها باكيًا على الهوى الذي هوى بعد أن صرمت ولادة ابنة المستكفي حبل وصاله.

1 ديوان ابن زيدون،شرح يوسف بركات، ص 17/16 .

2 شبكة الانترنت http :mawdoo3.com

و هي قصيدته الشهيرة التي استهلها بقوله:

أضحى التنائي بديلًا من تدانينا و ناب عن طيب لقيانا تجافينا .[1]

و في هذه القصيدة لم يكتب ابن زيدون على أي شيء غير التعبير عن حبه الصادق و عهده الدائم لحبه لولادة . فقدم ابن زيدون تجربة تتفجر صدقًا فياضًا بالمشاعر، و قد أدى هذا إلى إنتقال التجربة إلى المتلقي وانفعاله بها.

*الشعر في الأندلس:

يقول غرسيه غومس" Garcia Gomes" "وقد نبغ الشعر الأندلسي من بحر الشعر المشرقي، و تاريخه يصور لنا التصورات التي ألمنا بذكرها، فلقد كان لشعراء الأندلس ولع بدراسة الشعر الجاهلي ، و لكنهم كانوا يرون فيه شيئًا أثر يًا قديمًا ، فلم يكون له في نفوسهم أثر فعال، و كذلك المحدثون لم يكن لهم عند شعراء الأندلس أثر بعيد، فيما خلا بدوات تلمحها بين الحين و الحين، و نلاحظها في الناحية الجمالية التي ظهرت مع الشعر القديم المحدث–و علة ذلك أنه في الوقت الذي ظهر فيه شعر جديد بهذا الاسم في الأندلس كان الشعر القديم المحدث في أوجه في المشرق.

ولابد أن ننبه من أول الأمر إلى أن الشعر الأندلسي عامة فيما خلا بضع شواذ–فقير جدًا من الناحية الذهنية، و من دلائل ذلك أن الناحية التي تأثروا بها من المتمني كانت ناحية البراعة لا ناحية التفكير . و عاشوا أعمارهم كلها مكبلين بقيود القوالب الشكلية الجامدة . و من ثم لم يستطيعوا أن يدخلو ا على الشعر من التغيير إلا شيء تمس المعاني مثلهم و ذلك مثل أترابهم من المشارقة، فحاولوا أن يعطوا هذه المعاني صورًا جديدة عن طريق تقطيرها في أنابيق بلاغية، و أوغلوا في ذلك حتى استخرجوا منها تلك الزخاريف الشعرية الأربسكية التي تشبه أن تكون "قصور حمراء" لفظية. فإذا كانت القصائد الأندلسية المنمقة

1 ديوان ابن زيدون،شرح يوسف بركات، ص 298 .

على هذه الدرجة من البعد عن الترتيب الذهبي بل من الإحساس الإنساني في أحيان كثيرة فمن الطبيعي أن تنقصها تلك المرونة الشائعة التي نجدها في الشعر القديم و لم يكن هذا الشعر الأندلسي مترعًا بالأخيلة.

*موضوعات الشعر الأندلسي:

يقول غرسية غومس"Garcia Gomez" في مقاله الذي أشرنا إليه في هذا الباب أن الشعر الأندلسي طرق فنون الشعر كافة من الزهد إلى الهجاء، و نظم شعراء الأندلس قصائد الحماسة والنسب والمديح و الرثاء، و ذهب العديد أن هذا الشعر كان فقيرًا من الناحيتين الفكرية والعاطفية، تغلب عليه قلة الصدق ، هناك إلى جانب ذلك قصائد أخرى يعرض الشعراء فيها مشاهد مفصلة من الحب الحسي، يصفون فيها ما يقع بينهم و بين المحبوب، مطولًا متئدًا ويتحدثون فيها عن مجالس السرور في مواضيع اللهو"كحول مؤمل" في غرناطة تغنيهم البلابل و تسطع عليهم النجوم. ولقد كان التباين الظاهر بين الردف الثقيل و الخصر النحيل، أكبر مواضيع جمال الج سد الأنثوي عند شعراء الأندلس . وكان الوضع ا لناسب للجانب النفسي من حياتها و خصائصها، فلم يعد المحبون منهم يشعرو ن من جمالها إلا الحس الملموس. وأضفوا على الجسد الجميل ثوبًا بديعًا نسجوه من كل ما أثروا عليه في الرياض" ويضم هذا ال شعر كذلك أبياتًا كثيرة تتحدث عن الميل إلى الغلهان وحب الذكر.....

*الغزل و الخمر:

و كانت المحمريات أكثر فنون الشعر ذيوعًا بين شعراء الأندلس ، و كانت عادة الشرب أن يجتمعوا على الكؤوس في البيوت أو الرياض على ضفاف الأنهار، و لم تكن مجالسهم مجرد اجتماعات للشرب فقط و إنما اجتماعات أدبية و شعرية كذلك، ذو كان المجلس ينقضي بين تقارض الشعر و ارتجاله، يتخلل ذلك بين الحين و الحين شدو جارية

مغنية يصاحبها عزف العود و القيتارة و تتوزع أحاسيس السّمار بين زهر الأحلام وش طحات السكر و مشاعر الهوى".[1]

***الوصف:**

و كان ولع شعراء الأندلس بالوصف عظيمًا، و هم يبدلون في أوصافهم و كأنهم يتأملون ما حولهم في فتور و بطء و إسهاب، كل ذلك في أسلوب رخو بالغ الليونة . ومن أمثلة ذلك وصف أبي الحسن علي بن حصن لفرخ حمام في بطء و إتئاد:

و ما هاجني إلا ابن ورقاء هائف على فنن بين الجزيرة و النهر

مفشق طوق لا زوردي ككل موشى الطلى أحوى القوادم و الظهر

أدار الياقوت أجفان لؤلؤ وصاغ من العقيان طوقًا على الثغر

و قول أبي جعفر بن عثمان المصحفى في سفرجلة:

و مصفرة تختال في ثوب نرجس و تعيق من مسك زكى التنفيس

لها ريح محبوب و قسوة قلبه و لون محب حلة السقم مكتس[2]

بيد أن هذا التباطؤ المتراخي في التعبير لم يحل دون شعرائهم و بين أن يبعثوا في تراكيبهم التشبيهية حيوية و سرعة غير عاديتين فتج دهم ينتقلون بأذهانهم إنتقالات سريعة يجمعون فيها بين المتباعدات فيشبهون شيًا صغيرًا بشيء كبير (الابرة الدقيقة بالشهاب أو الكشتبان مخوذة من غير الريشة)، و يفعلون العكس فيشبهون شيًا كبيرًا بشيء صغير (كتشبيه مجاديف القارب بأهداب العين، أو طحاب الساقية بالجفون)..... و لم يغادر أولئك الشعراء شيئًا دون أن يشبهوه بشيء . ففي عالم النبات مثلًا لم يقف الشعراء عند دائرة الزهور العليا بل وضعوا اليلوف و الخرشف جنبًا إلى جنب.

1 آنخل جنثالث بالنثيا :تاريخ الفكر الأندلسي،ص 44.
2 المرجع نفسه، ص 44 _45.

وهكذا كانت كل الأشياء عندهم سواء، يستعملونها في تكوين صورة نباتية ذات جمال تذكرنا بالزخارف المتشابكة التي تنقش في الرخام أو الجص على السواء، كل شيء يصلح أن يكون مادة للفن في أيديهم و يجمع شعرهم أصداء الصحراء البعيدة جنب إلى جنب مع كمل ما كان يحيط بالشعراء في البيئة

الأندلسية الزاهرة كالشوق و شجرة البرتقال.[1]

***السياسة والدين:**

ولم يظهر الأندلسيون براعة ذات بال في الشعر السياسي أو الحماسي، ولم يوفقوا كثيرًا في شعر الحكمة والتهذيب، أما شعرهم الديني فتنقصه حرارة العاطفة ، وهم ينتقلون فيه من الوعظ المبتذل إلى وجد الصوفية ، أو الثيوصوفية دون تدرج أو تمهيد.[2]

***المدح والهجاء:**

ومضى الأندلسيون في المدائح على نهج من تقدمهم من الشعراء فأسرفوا وبالغوا، وحلت أشعارهم في هذا الباب مما يربطها بشخص المقولة فيه .بحيث يستطاع أن تواجه أي إنسان إذا استبدلنا اسمه باسم الممدوح و نظم الأندلسيون كذلك الأهاجي العنيفة في الغالب [3]

***الرثاء:**

والمراثي التي تتفاوت في الروح وصدق الإحساس فنجدها تارة فائرة متكلفة، كما نرى في رائية ابن عبدون في رثاء بني الأفطس . وتارة صادقة مؤثرة ، كما في نونية أبي البقاء الرندى في بكاء الأندلس و ما أصاب بلاده على أيدي النصارى، وأصدق ما لدينا من هذا الضرب ما قاله المعتمد في منفاه يبكي نفسه و ما أصابه من زوال ملك و نفي.[2]

---

[1] آنجل جنتالث بالنثيا:تاريخ الفكر الأندلسي، ص 45-46.

[2] المرجع نفسه، ص 46-47.

[3] المرجع السابق، ص 46.

[2] آنخل جنتالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 46.

و قد قال بارون قون شاك:" إن أشعار الأندلسيين تمتاز بصفة عامة بجزالة الألفاظ و إبداع الأخيلة، و بعد مداها . و بدلاً من أن يجعلوا الألفاظ مراكب للأفكار، و بدلًا أن يدّعوا القلوب تعبر عن أحاسيسها في فيص طبيعي نجدهم يغدقون علينا طوفانًا من الألفاظ الرنينة و الأخيلة البراقة . و كأنما لم يقنعوا بتحريك عواطفنا و طلب إغشاء أبصارنا، و إن أشعارهم لا شبه بألعاب نارية تومض ثم تتلاشى في الظلام ، فتبهر العقول لحظة بوميضها ، ولكنها لا تترك في النفس أثر دائمًا، و ذلك بسبب ما تحويه هذه الأشعار من الألوان المختلفة و صور التشبيهات ، يتوالى بعضها في إثر بعض دون هوادة، و قد كان ترامي كثير من الشعراء على التفوق و رغبتهم في الإتيان بأ حسن مما أتى به من سبقهم أو نافسهم من مشاهير الشعراء سببًا في اصراف الكثير من أشعارهم في ذلك التكلف إسرافًا أدى إلى ضياع قيمتها، إذ أصبحت مجرد إيماض عابر لا يترك في النفس أثرًا .أما نحن فنزن شعرهم بميزان يخالف ما اتخذوه و من ثمّ فإن تقديرنا لأشعارهم يزداد بق در ما يقل تكلفهم في الغوص وراء المعاني البعيدة ، و بقدر ما يطامنون من طموحهم إلى الإتيان بما لم يسبقوا إليه ، لأنهم في هذه الحالة يعبرون عن مشاعر صادقة في عبارات غير متكلفة.

***الحب والألم:**

" أما المواضع التي تدور حولها أشعارهم فمن أنواع مختلفة فهم يتغنون بم باهج الحب الموصول، و يصفون ألآم الهوى الخائب و يصورون بألطف الألوان هناء لقاء رقيق، ويبكون في لهجة مشبوبة أمام الفراق . و قد حرك مشاعرهم جمال الطبيعة الأندلسية، فمضوا يمتدحون غاباتهم و أنهارهم .....و دفعهم ذلك الجمال إلى تأمل ضياء الشمس البهيج وصفاء الليالي الساجية تنيرها النجوم، و كانوا إذا أشرقت نفوسهم بنولر الإلهام – تداعت إلى أذهانهم من جديد ذكريات المواطن الأول التي أقبل منها قومهم، حيث كان أسلافهم يضربون في النيافي والقفار تحت شمس لافحة ، فكانت تصدر عن نفوسهم بين الحين والحين نفثان بعصبيته جنية غريبة، كانت تنبعث من أفواههم عنيفة كأنها أعاصير صحراء .[1]

[1] آنجل جنتالث بالنثيا :تاريخ الفكر الأندلسي ،ص48/47

2 المرجع نفسه، ص 48.

***الزهد:**

وكان لهم إلى جانب ذلك شعر ديني زهدي عامر بالتقى العميق والشوق إلى الله وكانوا تارة يدعون ملوكهم و شعوبهم إلى الجهاد في سبيل الله بعبارات تتوقر حمية، و تارة أخرى يرثون أولئك الذين استشهدوا ، و يتحسرون على المدائن التي استغلها العدو والمساجد التي حولها النصارى إلى كنائس و يبكون بالدمع الساخن مصيرًا أسرارهم التعساء الذين يعانون آلام الأسر في بلاد النصارى العاتية على غير أمل إلى ضفاف "شنَيل" الزاهرة وكان أولئك الشعراء يتغنون بما كان لأمرائهم من أريحيته و وجاه و يطنبون في وصف وبهاء قصورهم ورواء حدائق تل ك القصور و كانوا يصبحون أولئك الأمراء إلى ميادين القتال ويتوارد في أشعارهم كذلك ذكر الكؤوس المترعة بالخمر تدور على السُمّار ، و نزهات الليلية في زواق تتهادى على صفحات الماء على ضوء المشاعل و يصفون في هذه الأشعار تعاقب فصول السنة فصلاً بعد فصل ، و يذكرون نوافير الماء و قطرات الندى على الأزهار ويصورون في شعر رقراق جمال البحر ، و النجوم و النرجس . و أبدع أولئك الشعراء قصائد صوروا فيها الطرف التي كانت تضف على قصور السادة من الترف المصقول كتمائيل البرونز ، الحمامات ....[1]

***الحكمة و الفلسفة:**

"أما شعرهم في ا لحكمة و الفلسفة فيدور كله حول زوال هده الحياة الدنيا و قصر أجلها، و تقلب أحوالها، و يتحدث عن القضاء الذي لا مفر منه لإنسان منه، و قلة غناء خيرات هذه الدنيا، و يتغنى بذكر الفضائل الخلقية و العلوم و يقدرها حق قدرها . و كان شعراؤهم يستحبون الإلمام في أبياتهم بـذكر لحظات العيش الهنيئة . فيصفقون لقاء الحبيب في الليل أو ساعة راخية في صحبة شاديات حسناوات و ربما صوروا جارية تقطف ثمرًا من فتن . كما أكثروا في التغني بأوصاف مدائن إسبـانيا و ما فيها من مساجد و قناطر ، و غير ذلك من منشآت باهرة . ثم نجد هذا الشعر آخر الأمر مرتبطًا في الغالب أشد الارتباط

.

بحياة الشاعر نفسه . فهو صادر عن وحي إحساس اللحظة التي قيل فيها ، و إنما كان يرسل ارتجالاً على المألوف من صور الشعر السامي القديم " [1]

[1] آنخل جنتالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص 48-49.

المبحث الثاني

تحليل القصيدة في مستوياتها اللسانية : الصوتي، المعجمي، النحوي و التركيبي، البلاغي، الدلالي، التداولي.

رأينا في الجانب النظري مفهوم التداولية وأبعادها عند العرب و الغرب، و كذا دراسة وظائفها و مجال دراستها بحيث تعرضت للمعنى الاستعمالي ، و هذا يتضمن دراسة المنطوق اللغوي و دراسة المتكلم و كل ما يتصل به، و ما هدفه أو قصده، ثم المتلقي و علاقته بالمتكلم، و معرفة العناصر الأخرى التي تؤثر في فهم المعنى.

و في هذا الجزء التطبيقي سنحاول دراسة و تحليل قصيدة " أضحى التنائي" لابن زيدون في مستوياته ا اللسانية ووسعنا البحث في الجانب التداولي بدراسة الأفعال الكلامية، متضمنات القول، الحجاج، الإشاريات ...الخ.

تحليل القصيدة في مستوياتها اللغوية:

***المستوى الصوتي:**

نظم الشاعر الأندلسي ابن زيدون نونيته حسب الأوزان الخليلة مستخدماً نظام القصيدة العمومية ذات الشطرين ، و نظمها على بحر البسيط الذي يكون وزنه : إن البسيط لديه يبسط الأمل مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

أضحى التّنائي بديلاً من تدانينا وناب عن طيبِ لُقيانا تجا فينا [1]

أضحتْتُنائي بديلن من تدانينا و ناب عن طِيبِ لقيانا تجا فينا

0/0/0// 0/ 0/0// 0/0//0/0/ //0/ 0/ /0/ /0/0/0/ 0// 0/0/ 0/0

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن متفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

الإيقاع الداخلي هو ذلك الإحساس الناتج عن المعنى الداخلي للقصيدة أو الشعور الداخلي للقصيدة و يتمثل في انتقاء العبارات و الكلمات بوجود نغم موسيقي و هذا نلاحظه في تكرار الحرف النون في اخر كل بيت و هو حرف للانين و يصنف ضمن الأصوات الأنفية يصدر

1 ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298.

أثناء البكاء من شدة الولع و الفراق و هنا ابن زيدون يتألم على المصير الذي آل إلية حبه و هو الفراق وانقطاع الوصل مع محبوبيه.

ويبرز هذا في البيت التالي:

فانحل ماكان معقوداً بانفسنا وانبت ماكان موصولًا بايدينا [1]

*** القافية:**

القافية إجمالاُ هي المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة، و هي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كل بيت فأول بيت في قصيدة الشعر الملتزم يتحكم في بقية القصيدة من حيث الوزن العروضي، من حيث نوع القافية.

***حروف القافية:**

تتكون القافية من حرف أساسي ترتكز عليه يعرف باسم الروي . فالروي هو آخر حرف صحيح في البيت و عليه تبنى القصيدة و إليه تنسب، فيقا ل قصيدة رائية، وقصيدة ميمية، وقصيدة نونية....[2]

وفي قصيدة ابن زيدون حرف الروي هو النون بحيث أطلق عليها اسم نونية ابن زيدون و "النون" هو حرف مجهور يخرج من الأنف يصدر أثناء البكاء من الحزن و هو يمثل لنا حزن و ألم الشاعر في قصيدته.

وإذا وُجد الروي وحده فهو أقل ما تتكون منه القافية، وذلك عندما يكون الروي ساكنًا فإذا زاد الشاعر على ذلك شيئًا آخر فإنّ لهذه الزيادة اصطلاحات خاصة هي:

-**الوصل:** و يكون بإشباع حركة الروي فيولّد حرف مدّ.أو يكون بهاء بعد الروي.[3]

---

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298 .

[2] عبد الله درويش: دراسا ت في العروض و القافية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط3 ،1987 م ص 93 .

[3] المرجع نفسه ص 94 .

وفي قصيدة ابن زيدون حرف الروي ليس ساكنًا فقافيته مطلقة و ليست مقيدة و يمكن إشباعه و هذا ما فعله ابن زيدون:

و ناب عن طيب لقيانا تجافينا[1]

0/0/0//0/0/0//0/0//0// القافية

فاعل

وحرف الوصل يتمثل في الألف بعد النون و هذا ما اتبعه ابن زيدون في كل قصيدته.

***المستوى المعجمي:**

استخدم ابن زيدون كلمات من القاموس العربي القديم و كما استخدم عدة كلمات في مواضع عدة أي تكرار كلمات في بيت أو أكثر و هذا دليل على تمكنه في اللغة العربية . أما عن الكلمات المفتاحية التي استخدمها تدل على الحزن ،الألم، الفراق، (التنائي،التداني، التجافي، البين.....الخ).....

التنائي:التباعد

تدانينا: تقاربنا

البين: البعد[2]

هذه معاني بعض الكلمات اللغوي في القصيدة فالمعنى السياقي فيها هو حزنه واشتياقه الى محبوبته.

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298.

[2] المرجع نفسه، ص 298.

***المستوى الصرفي:**

كتب ابن زيدون قصيدته بصيغة الجمع (نا) للرفع من مكانته و لم يذكر اسم محبوبتة إجلالاً و تعظيمًا لها و كان يخاطبها بضمير الجماعة (تدانينا، بكم، جوانحنا، إليكم، عنكم...الخ) .

وهذا دليل على أن الشاعر متأثر بالشعراء القدامى وهذا نلحظه في الكلمات التي انتقاها لنظم قصيدته.

وأما عن كلامه على محبوبته اس تعمل ضمير الجمع الغائب (هم) مثلاً: أنسًا بقربهم، قد عاد يبكينا[1].

وعند وصفه لحالته والتأكيد على بقائه على عهده لصاحبته و لادة استخدم ضمير المخاطب.

ونلاحظ في ذلك فيما يلي :

لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم

حالت لفقدكم أيامنا

ذكاء, حين تناجيكم ضمائرنا

ليسف عهدكم عهد السرور فما

-كما استعمل ضمير الغائب المذكر المفرد

إلقاء تذكره أمسى يعنينا. منه , وان لم يكن غيبا تقاضينا [2]

أما هواك, فلم نعدل بمثله

---

1 ديوان ابن زيدون ، شرح يوسف بركات،ص 298 .

2 المرجع نفسه، ص 300.

لم نجف أفق جمال أنت كوكبه

و الأوزان الصرفية الطاغية في القصيدة نجد:

فَعَلَ: ناب،حان ضار.

فاعلًا: كاشحًا.

فَعْلاً: شَوْقًا، مَحْضًا، وَرْدًا.

فُعْلاً: سُودًا، مُلْكَ، شُرْبًا.

فِعْلاً: بِيضً، مِسْكًا، ظِئْرًا.

مفعولاً: معقودًا، موصولاً.

مفعلُ: مرْبَعُ.

فعولاً: ضروبًا، زقومًا.[1]

المستوى النحوي أو التركيبي:

النحو هو علم يهتم بالجملة وتراكيبها . وبه يمكن إدراك نوع الكلمة وعلاقتها بالكلمة الأخرى, فأقسام الكلام كما هو متعارف عليه هو اسم وفعل وحرف وفي نوعية ابن زيدون نلمس التقديم و التأخير ومثال ذلك : في مطلع القصيدة قام الشاعر بتقديم شبه الجملة {جار و مجرور } على الفاعل في قوله {وناب عن طيب لقيانا تجافينا } وبعده مباشرة في البيت الثاني نفس الحالة في قوله {بنا للحين ناعينا}

وفي البيت السابع قام الشاعر بتقديم ظرف الزمان {اليوم} على الجملة الاسمية {نحن وما يرجى} {فنحن} هو ضمير منفصل تأتي في بداية الكلام غالبا تحتل الصدارة وتكون في محل رفع مبتدأ

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 302/298.

و في البيت الرابع عشر في الشطر الأول قام بتقديم جار و مجرور على الفاعل في قوله حالته لفقدكم أيامنا. و الشطر الثاني قدم خبر كان على اسمها.

والبيت السادس و العشرين قدم الشاعر المفعول لأجله {رفاهية} على فاعله في قوله إذا تأوده آذته, رفاهية.

ونجد أيضا في البيت السابع والثلاثين في قوله : إن قد عز في الدنيا اللقاء بكم } قدم الشاعر الجار و المجرور {في الدنيا} على الفاعل {اللقاء} وكذا تقديم الحال {مشعشعة}على الفلعل {السمول} في البيت الرابع و الأربعين, في قوله {تأتي عليك إذا حثت, مشعشعة.

أما الزمن الذي كتب فيه ابن زيدون قصيدته فقد استخدم الزمن الماضي و الحاضر فكل حادث مضى يتكلم فيه عن حياته كيف كانت مع ولادة قبل أن يفترقا أتبعه بزمن الحاضر وهي للتعبير عن الحالة التي أل إليها بعد الفراق وقد لازم هذين الزمانين إلى نهاية القصيدة فحين نقطع القصيدة إلى ثلاثة مقاطع فبعض الأبيات استخدم الفعل الماضي فقط. أبيات أخرى زمن الحاضر فقط وهناك أبيات مزج بين الزمنين , فزمن الماضي من البيت الأول إلى الرابع والعشرين وزمن الحاضر من البيت الرابع والعشرين إلى البيت الرابع والثلاثين.

أمّا المقاطع التي مزج فيها بين الزمنين من البيت الخامس والثلاثين إلى غاية البيت الواحد وخمسين, وهناك بعض الأبيات في مطلع القصيدة أين مزج بين الزمن الما ضي و الحاضر :

الماضي	الحاضر
أضحى, تاب, حان ,قام ,عاد, يئسنا, عدت حنين انصرفت, انفردت, ذكرنا, قرن,ا خذنا.	يخشى, تقرا, نتقلد, تسيروا, تسلينا, يغيرنا أرى, نلقاكم, تلقون,ا يكاد, يزوين,ا نجف, تهجره, تبدي, يحسبن,ا يصيبنا , يقنعنا, نخفيها, يقنعنا.

البديع:

البديع كما يقول الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن في كتابه التلخيص هو "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد الرعاية المطابقة ووضوح الدلالة " و يعرفه ابن خلدون بأنّه " هو النظر في تزيين الكلام و تحسينه بنوع من التنميق : إما بسجع يفصله، أو بتجنيس يشابه بين ألفاضه أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإبهام معنلى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد و أمثال ذلك" [1]

انطلاقًا من التعريفين نجد أن هناك ما يحسن الكلام لفظًا و هي المحسنات اللفظية مثلًا الجناس و السجع و ما يحسنها معنويًا و ما يدعى بالمحسنات المعنوية كالطباق و المقابلة.

المحسنات اللفظية:

الجناس:

الجناس عند ابن الأثير أن يكون اللفظ واحدًا و المعنى مختلفًا، و ذلك يعني أنه هو اللفظ المشترك،و ما عداه فليس من التجْنيس الحقيقي .و على هذا فإن الجناس هو : " تشابه اللفظتين و النطق واختلافهما في المعنى" [2]

[1] د.عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، علم البديع، دار النهظة العربية،بيروت،ص 7.

[2] المرجع نفسه، ص 196.

والجناس نوعان: هناك جناس تام و هو ما كانت حروفها متشابهة و عددها نفسه و هيئتها من الحركات و السكون و الجناس الناقص هو ما اختلف بين الكلمتين من حرف أو ترتيب لحروفها أو لهيأتها.

و نلحظ هذا في قصيدة ابن زيدون:

- في البيت الثاني:

ألّا وقد حان صُبْحُ البين صبحنا حينا، فقام بنا للحين ناعينا [1]

جانس بين صبح _____ صبحنا.

و حان _____ حينا.

- في البيت الخامس:

نجد جناس غير تام بين: العدى_____الهوى.

في قوله: غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعَوا [2]

- في البيت الواحد وخمسون:

عليك منّا سلام الله ما بقيتْ صبابةٌ بك نخفيها، فتخفينا [3]

هنا جناس غير تام حيث جانس بين كلمتي نخفيها وتخفينا.

المحسنات المعنوية:

الطباق:

و يقال لها أيضًا: التطبيق، و الطباق، و التضاد.

---

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298.
[2] المرجع نفسه، ص 298،
[3] المرجع السابق، ص 303.

و هو نوعان : طباق إيجاب إذا كان التضاد بين مفردتين مختلفتين أي صرح بإظهار الضدين وطباق سلب هو نفس المفردة مع إضافة "لا" النافية، فيكون بين الكلمة و نفيها.

و الطباق قي قصيدة ابن زيدون نجده في المواضع التالية:

- في البيت الأول : طابق بين التنائي التي معناها التباعد و التداني بمعنى التقارب و بين كلمتي اللقيا و التجافي في قوله:

أضحى التنائي بديلًا من تدانينا و ناب عن طيب لقيانا تجافينا[1]

و هو طباق إيجاب .

في البيت الثالث طباق سلب بين لا يبلى و يبلينا في قوله : حزنًا، مع الدهر لا يبلى و يبلينا.[2]

- في البيت الرابع و السابع : أجرى طباقًا بين كلمتي يضحكنا و يبكينا، و هو طباق إيجاب في قوله:

أنّ الزّمان الذي مازال يضحكنا أُنْسًا بقربهم، قد عاد يبكينا.

و قد نكون، و ما يخشى تفرّقنا فاليوم نحن، و ما يرجى تلاقينا .[3]

طابق بين تفرّقنا و تلاقينا و هو طباق لإيجاب.

- و نلحظ ذلك أيضًا في البيت الرابع عشر:

1 ديوان ابن زيدون، شرح يوسف بركات،ص 298.

2 المرجع نفسه، ص 298.

3 المرجع السابق، ص 298.

حالت لفقدِكم أيّامنا، فعدت سودًا، و كانت بكم بيضا لياليا .[1]

طابق بين حالت و غدت و بين لفظتي بيضًا وسودًا

- و في البيت الواحد و أربعون طابق بين يروينا و يضمينا و هو طباق إيجاب في قوله:

شُرْبًا و إن كان يروينا فيضمينا[2]

المقابلة:

جاء أبو هلال العسكري بعد قدامة فعرف المقابلة بقوله:" هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى و اللفظ على وجه الموافقة أو المخالفة، نحو قوله تعالى "فمكروا مكرًا و مكرنا مكرًا" فالمكر من الله تعالى العذاب، جعله الله عز و جل مقابلة لمكرهم بأنبيائهم و أهل طاعته".

و عرّف ابن رشيق القيرواني المقابلة بقوله :" هي ترتيب الكلام على ما يجب، فيعطى أول الكلام ما يليق به أولًا و آخره ما يليق به آخرًا، و يؤتي في الموافق بما يوافقه، و في المخالف بما يخالفه. وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة" [3]

و هذا نجده في نونية ابن زيدون على النحو التالي:

- في البيت الثاني عشر بين (ابتلت جوانحنا) و(ولا جفت مآقينا)، في قوله:

و قد نكون، و ما يخشى تفرّقنا فاليوم نحن، و ما يرجى تلاقينا . [3]

---

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 299.

[2] المرجع نفسه، ص 302.

[3] عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص 85.

[3] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298.

- في البيت الثامن وثلاثون:

سِرّان في خاطر الظّلماء يكتمنا، حتى يكاد لسانُ الصّبح يفشينا.[1]

قابل ابن زيدون بين: حاضر الظّلماء يكتمنا و لسان الصبح يفشينا.

البيان: للبيان مباحث تتلخص في التشبيه و الاستعارة بنوعيها (المكنية والتصريحية) و الكناية.

و هو علم يدرس مواضع خروج الألفاظ عن معناها الأصلي إلى معنى آخر متصل به.

التشبيه:

هو بيان أنّ شيئًا أو أشياء شاركتْ غيرها في صفةٍ أو أكثر، بأداةٍ هي الكاف أو نحوها ملفوظةً أو ملحوظةً.

أركان التشبيه أربعة، هي : المشبّه، و المشبّه به، و يسميّان طرفي التّشبيه، و أداة التشبيه، و أوجه الشّبه و يجب أن يكون أقوى و أظهر في المشّبه به منه في المشّبه[3]

- و نلحظ هذا في البيت الثالث من قصيدة ابن زيدون في قوله:

من مُبلغ المُلبيسينا، بانتزاحهم حزْنًا، مع الدهر لا يبلى و يبلينا . [2]

---

[2] المرجع نفسه، ص 302.

[3] علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة ، البيان ، المعاني ، البديع للمدارس الثانوية، دار المعارف، ص 20.

[2] ديوان ابن زيدون، شرح يوسف بركات، ص 298.

[2] المرجع نفسه، ص 300.

[3] المرجع السابق، ص 301.

[4] المرجع نفسه، ص 301.

بحيث شبه الشاعر الحزن بالثوب الذي نلبسها فهو يصاحبنا دائمًا أي موضوع على الجسد و كذلك حزنه على حبيبت ه ولادة يرافقه أينما كان، وشبه الحزن الذي لا يرحل باللباس الذي لا يقْدَم و هذا دليل على شدة حزنه.

- كما وظف الشاعر في البيت الرابع و العشرين في قوله:

ربيبُ مُلكِ، كأنّ الله أنشأهُ مسكًا، وقدّر إنشاء الورى طينا [1]

ذكر المشبه(ربيب الملك) و يقصد حبيبته ولادة، و ذكر المشبه به (المسك)، و أداة التشبيه هي الكاف، ووجه الشبه(الرائحة العطرة).

- وكما ذكر أيضًا في موضع آخر في قوله:

كأنما أثبتت في صحن وجنته زهر الكواكب تعويذا و تزيينا .[2]

شبه الشاعر حبيبته بالكواكب وإشراق الشمس و ذلك بوصفه لمدى جمالها و رقتها و كما شبهها بالحديقة مملوءة بالورود في قوله:

يا روضةً طالما أجنت لوا حضنا وردًا، جلاه الصبا غضا نسرينا.[4]

- و في البيت السادس و الثلاثون : شبه الشاعر ولادة بالزهرة التي يرى جمالها منفتحة و باهية و يستمتع بالنظر إلى ذاك الجمال في قولة:

و يا حياة تمليناً، بزهرتها منى ضروبًا، و لذا أفانينا[3]

المجاز:

---

[3] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 301.

[2] أحمد بن محمد بن الصادق النّجار: المجاز في لغة العرب(قضية خيالية ذهنية)، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 1435ه، ص 16.

[3] المرجع السابق، ص 299.

هذا المجاز الذي اصطلح عليه المتكلمون عرّفوه بقولهم:" هو اللفظ المستعمل في غير ما وُضِع له أولًا " فالمجاز عندهم مبني على وضعين، وضع أول، ووضع ثانٍ لفظ واستعمال.

و معناه أنّ العرب اجتمعوا، فاتفقوا فيما بينهم على وضع معنى للفظ، ثم استعملوا اللفظ لذلك المعنى. مثلاً: الأسد وضعوه للحيوان المفترس، ثم استعملوه في هذا المعنى.

ثم اجتمعوا بعد ذلك، فوضعوا للفظ معنى آخر، ثم استعملوا اللفظ لذلك المعنى. مثلاً: استعملوا الأسد في الرجل الشجاع. [1]

- و نذكر هذا في البيت العاشر من نونية ابن زيدون في قوله:

ما حقّنا أن تُقِروا عين ذي حسدٍ بنا، و لا أن تسُرّوا كاشحًا فينا[2]

و هناك نلحظ المجاز في عبارة " تقروا عين ذي حسدٍ " و هو مجاز مرسل و هو من العلاقة الجزئية.

الاستعارة:

عرفها ابن قتيبة قائلاً "فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان، إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاوزا لها، أو مشاكلاً "[3]

ويعرف القاضي الجرجاني الاستعارة بقول " وإنما الاستعارة ما كتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل و نقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، و ملاكها تقريب الشبه و

[3] زينب يوسف عبد الله هاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في البلاغة العربية، 1994م، ص 7.

مناسبة المستعار له للمستعار منه وامتزاج اللفظ بالمعنى، حتى لا يوجد بينهما مناف رة و لا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر" [1]

و عرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله" الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفًا تدلّ الشواهد على أنه اختصّ به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، و ينقله إليه نقلًا غير لازم فيكون هناك كالعارية[3]

- استخدم ابن زيدون الاستعارة في البيت الرابع في قوله:

أنّ الزّمان الذي مازال يضحكنا أُنسًا بقربهم، قد عاد يبكينا [4]

ذكر المشبه (الزمان) و حذف المشبه به (الإنسان) و ترك لنا أحد من صفاته الضحك و البكاء.

- ووردت أيضًا في البيت الثالث عشر في قوله:

نكادُ، حين تناجيكم ضمائرنا، يقضي علينا الأسى لولا تأسّينا [2]

صرح بالمشبه (الضمائر) وحذف المشبه به (النّاس) وترك قرينة (تناجيكم) فهي استعارة مكنية.

- وفي البيت السادس عشر في قوله:

---

2 عبد العزيز عتيق: علم البيان2، في البلاغة العربية، دار النهضة، بيروت، 1985م، ص 173.

[3] المرجع نفسه، ص 174.

[4] ديوان ابن زيدون، شرح يوسف بركات، ص289.

[2] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 299.

[2] المرجع نفسه، ص 299.

[3] المرجع السابق، ص 300.

[4] المرجع نفسه، ص 300.

[5] المرجع السابق، ص 301.

وإذ هصرنا فنون الوصل دانية قطافها فجنينا منه ماشينا.[2]

هي استعارة مكنية : ذكر المشبه (الوصل) و حذف المشبه به (الشجر و الثمار) وترك قرينة دالة على ذلك (هصرنا).

- و في البيت العشرين:

يا ساري البرق غاد القصر واسق به من كان صرف الهوى و الود يسقينا.[3]

- وكما وردت استعارة مكنية في البيت الثالث و العشرين في قوله:

فهل أرى الدّهر يقضينا مساعفة منه، وإن لم يكن غبا تقاضينا.[4]

ذكر الشاعر المشبه (الدّهر) و حذف المشبه به (القضاء) و ترك لازم من لوازمه و هو المساعفة فهي استعارة مكنية.

- كأننا لم نبت، و الوصل ثالثنا و السّعد قد غضّ من أجفان واشينا.[5]

أيضًا استعارة مكنية بحيث صرّح الشاعر بالمشبه (السّعد) و حذف المشبه به (الشيء الذي يمنع الإبصار) و ترك قرينة من قرائنه غضّ من أجفان واشينا.

الكناية:

الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به . و الكناية في اصطلاح أهل البلاغة: لفظ أطلق و أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى.[1]

و ابن المعتز "296هـ" قد عدّ الكناية و التعريض من محاسن البديع و مثل لهما من منظوم الكلام و منثوره"[2]

---

[1] عبد العزيز عتيق: علم البيان في البلاغة العربية، ص 203.

[2] المرجع نفسه، ص 206.

[3] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص299.

[4] المرجع نفسه، ص 299.

- و لقد أورد ابن زيدون الكناية في قصيدته قائلاً :

بنتم و بنّا، فما ابتلّت جوانحنا شوقًا إليكم، و لا جفّت مآقينا.[3]

في هذا البيت وردت كنايتين: الأولى" ابتلت جوانحنا" كناية عن لهفة و شوق الشاعر.

و الثانية " جفت مآقينا" و هي كناية عن الحزن و الأسى.

- و في موضع آخر يقول:

إذ جانب العيش طلق من تألفنا و مربع اللهو صاف من تصافينا.[4]

و هي كناية عن الهناء

المستوى الدلالي :

الحقول الدلالية:

الحقل الدلالي sémantic field أو الحقل المعجمي lexical field هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها و توضع عادة تحت لفظ عام يجمعها . مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" و تضم ألفاظًا . مثل: أحمر، أزرق، أخضر، أبيض...الخ.

و عرفه ullmann بقوله"هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"، و lyons بقوله:"مجموعة جزئية لمفردات اللغة".[1]

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، مكتبة لسان العرب، علا الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص 79.

ونلحظ الحقول الدلالية في القصيدة لابن القصيدة:

الحقل الدلالي	مفرداته
حقل الألفاظ الطبيعية	الروضة،النسمة،الزهرة،البرق،الساري،الشمس.
حقل ألفاظ الحزن والألم	الأسى،الصبابة،الحين،ناعينا،المآقي،الآسي،النوى،البين.
حقل الألفاظ الدينية	سدرتها،الكوثر،جنة،الخلد،الزقوم،الغسلين،يوم الحشر،الله،مسك.

الشاعر هنا استخدم مفردات تدل على الحزن و الأسى و مدى حرقته على فراق حبيبته و مفردات من الطبيعة متخيلًا أنّ الطبيعة حزينة معه و تشاركه في محنته أما عن المفردات الدينية دليل أنّه متشبع بالثقافة الإسلامية.

تمثل نونية ابن زيدون قصيدة غزلية، أرسلها الشاعر إلى محبوبته عندما دخل السجن جراء مكر الأعداء عليه، بحيث يطلب منها أن تضل على العهد فهو كذلك، و يحكي تحسره على الأيام التي مضت و يبكي على الحالة التي يعيش فيها في ذلك الوقت، و في أبيات أخرى كان يتغزل بمحبوبته و لادة و شبهها بالطبيعة و الكواكب و كل شيء يراه جميلًا و حتى بالجنة، و الشاعر في هذه القصيدة وظف الصور البيانية و المحسنات البديعية لتقريب الصورة الشعرية إلى ذهن القارئ.

أما الألفاظ الحزينة التي تعبر عن ألمه جراء الفراق بينه وبين حبيبته ولادة فالشاعر انتقى ألفاظ في القمة ليحرك عاطفة المتلقي واستعمل في قصيدته التكرار الذي يعطي لها جمالًا و ليأكد أيضًا على حالته النفسية ،و حرف الروي النون و هو حرف يدل على الأنين و الألم أثناء البكاء أما دعوته إلى ولادة لأن تبقى على عهد حبه فهو يعطي درسًا للمتلقي في الوفاء وأنّه لا يجب أن يخون المرء عهده مهما صادفه من عوائق.

المستوى التداولي:

دراسة تداولية عند العرب لقصيدة ابن زيدون:

أولاً :

المتكلم(القصدية): و هو يعتبر الأساس في عملية التواصل و المسؤول عن نجاح عملية التواصل أو فشلها لأنّ المتكلم لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد، و هذا القصد كما يرى الأصوليين عند المتكلم ثابت لا يتغير،و لذلك يتخذ من الوسائل الكلامية و المقامية ما يعين على السامع إدراك ما يريد، و لكن مراتب السامعين تتناوب في إدراك مقصود المتكلمين تبعًا لتفاوت قدرته العقلية و اللغوية و الثقافية.

و لذا اعتبره "الجرجاني" طرفًا فاعلاً و أساسيًا في تحديد معنى الكلام، و عبر عليه بألقاب وصفه بها، منها : المتكلم، المخبر، المؤلف، الشاعر، الناظم، المنشئ، القائل، و واضع اللغة.

وما يمكن تمثيله على قصيدة ابن زيدون:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا، و ناب عن طيب لُقيانا تجافينا

ألا، و قد حان صبح البين، صبّحنا حيْنٌ، فقام بنا للحيْن ناعينا

من مبلغ الملبسينا، بانتزاحهم حُزْنًا، م ع الدّهر لا يبلى و يبلينا

أنّ الزّمان الذي مازال يضحكنا، أُنْسًا بقربهم، قد عاد يُبْكينا [1]

استهل الشاعر قصيدته بالفعل الماضي "أضحى" و هذا دليل على حالة الحزن و الأسى و على تمسكه بالذكريات الجميلة التي عاشها مع حبيبته ولاّدة و عذابه على انتهاء تلك

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298.
[2] المرجع نفسه، ص 298.

الأيام و تحوّلها إلى ليالي سوداء تسودها الوحدة، فالحب عقيدة راسخة في قلب الشاعر و على الرغم من فراقهما إلا أنه لم يخنها و مازال على عهده وفيًا لحبهما.

غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغصّ، فقال الدّهر آمينا [2]

هنا استعمل الشاعر الفعل تساقي لأنه من أفعال المشاركة و هذا لا يكون إلا بين اثنين، و كذا غيظ الوشاة عليهم وغيرتهم على السعادة التي كانا يعيشانها و محاولتهم للتفريق بينهما، فدعوا أن يغصا في هذا الشراب، فاستجاب الزمن لدعوتهم و انتهت تلك اللحظات بينهما.

فانحل ما كان معقودًا بأنفسنا، وانبت ما كان موصولاً بأيدينا

و قد نكون و ما يخشى تفرّقنا، فاليوم نحن، و ما يُرجى تلاقينا

يا ليت شعري، و لم نعتب أعاديكم، هل نال حظًّا من العتبى أعادينا [1]

مازال الشاعر هنا يقارن بين ما كان عليه و ما آلت إليه حالته، و أنّ هذه الحالة هي نتيجة لكيد الأعداء لهم، ثم نجده يعاتب بأسلوب النداء و حذف المنادى لأنه معروف، و هل نال العدا من الرضا، مثلما نالا من الهجران، و ليس يملأ هذا الفراغ الحاصل في قلبه سواهم.

المخاطب:

هو ثاني عنصر فعال في عملية التواصل لأنه من يتوجه إليه الخطاب بالدرجة الأولى قصد الإنصات و الإفهام، و هذا نجده في ما يلي:

بنتم و بنا فما ابتلت جوانحنا شوقًا إليكم و لا جفت مآقينا [2]

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298.
[2] المرجع نفسه، ص 299.
[3] المرجع السابق، ص 300.

هنا الشاعر يخاطب ولادة و يفصح عما يكنه لها من وفاء اخلاص و يصف لها آلامه من الفراق.

و من ثمة يحاول استرضاءها و يرسم لنفسه صورة الرجل المثالي بحيث أن البعد و الفراق لا يغيره فمعدنه أصيل فهو رغم كل ما حدث لقصة حبهما إلا أنه مازال على العهد فيقول:

لا تحسبوا نأيكم عنا يغّيرنا أن لطالما غير النأي المحبينا

و الله ما طلبت أرواحنا بدلاً منكم و لا انصرفت عنكم أمانينا [3]

مازال الشاعر هنا مخاطبًا لها و يطمئنها، فبدأ بيته بالقسم أنّ قلبه لن يدق لأحد سواها.

و الشاعر يعتب في قصيدته الأعداء و الدهر إلا أنه بالرغم من كل ذ لك فهو مازال متمسكًا بذكرياته حتى و إن كانت كل الظروف ضده، و هذا نجده في البيت التالي:

غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغصّ فقال الدّهر آمينا [1]

المقام: (مقتضى الحال)

المقام بمعنى السياق الذي قيل فيه الكلام، يقال لكل مقام مقال بحيث يقوم المخاطب باختيار المفردة المناسبة في المكان المناسب إذ جاز التعبير و ما إلى ذلك. تأثيرها البالغ في تطور التداولية اللغوية[2] و تتردد عنه عناصر منها:

الزمان و المكان

الغاية و الهدف

الجو النفسي

---

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298.

[2] بهاء الدين محمد مزيد: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر و التوزيع الهضبة الوسطى-المقطم-القاهرة، ط1، 2010م، ص 21-22.

[3] المرجع السابق، ص 299.

[4] المرجع نفسه، ص 301.

الآن سندرس بعض المقاطع من خلال قصيدة " أضحى التنائي "

حالت لفقدكم أيّامنا، فغدت سودًا، و كانت بكم بيضا لياليناً[3]

لقد استخدم عبارات لوصف الزمان "أيّامنا"، "لياليناً" و هنا وصف حالة الحزن التي آل إليها بعد فراقه مع حبيبته بحيث تغيرت أيامه بعد فقدان ولا دة فأصبحت سوداء بعدما كانت بيضاء لما كانا معًا.

يا روضةً طالما أجنت لواحظنا وردًا، جلاه الصّبا غضّاً، و نسْرينا[4]

هنا الشاعر قام بوصف المكان (الروضة) بحيث شبه ولادة بالأرض المخضرة و المزهرة التي جعلت أنظارنا تجني.

يا جنة الخلد أُبْدلنا، بسدرتها و الكوثر العذب زقّومًا و غسلينا[1]

هنا أيضا وصف المكان "جنة الخلد" وكذا وصف لنا حالته و كيف حرم من حبيبته فقد كانت له جنة الخلد التي حرم من سدرتها و كوثرها العذب، ليتذوق بعيدًا عنها طعام أهل النار و يشعر بألمهم.

تقسيم الكلام إلى خبر و انشاء:

الخبر: هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به، أو كلام يحتمل الصدق أو الكذب.[2]

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 301.
[2] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في علم المعاني و البديع، ترجمة و شرح محمد التونجي، مؤسسة المعار، بيروت-لبنان، ط4، 1428ه، 2008م، ص 23.
[3] المرجع السابق، ص 298.
[4] المرجع نفسه، ص 298.

و المراد بصدق الخبر مطابقته للواقع و المراد بكذبه هو عدم مطابقته للواقع و الشرط و تأتي الجملة الخبرية في الأصل لإفادة المخاطب، و هو جاهل لمضمونها أو قد ترد لإفادته و هو عالم بها و قد وردت الجمل الخبرية في القصيدة فيما يلي:

في البيت الأول زف إلينا الخبر

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا و ناب عن طيب لقيانا تجافينا [3]

أخبرنا ما حدث معه و كيف أصبح التباعد بديلاً من التقارب و حلّ الجفاء مكان اللقاء الطيّب.

في البيت الثاني:

ألاّ و قد حان صبح البين، صبّحنا حيْنٌ، فقام بنا للحين ناعينا [4]

هنا أسلوب خبري طلبي استهل البيت ب ألاّ فهي أداة تأكيدية للخبر، وحذف تنبيه.

و كما نجد أيضا أسلوب خبري في البيت الرابع بحيث أنه مازال يخبرنا عن حالة الحزن لدية مستعينا بأداة التوكيد أنّ، في قوله:

أنّ الزمان الذي مازال يضحكنا، أُنْسًا بقربهم، قد عاد يبكينا [1]

و في البيت السابع:

و قد نكون، و ما يخشى تفرقنا، فاليوم نحن، و ما يُرجى تلاقينا [2]

هنا استخدم "ما" و هي إنكارية بحيث استنكر الفراق بينه و بين صاحبته.

ما حقنا أن تقر عينا ذي حسد بنا، و لا أن تسروا كاشحا فيا [3]

---

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298.
[2] المرجع نفسه، ص 298.
[3] المرجع السابق، ص 299.
[4] المرجع نفسه، ص 299.
[5] المرجع السابق، ص 300.
[6] المرجع نفسه، ص 302-303.
[7] محمد ألتجوني: الجامع في علوم البلاغة المعاني البديع، ص 84.

بنتم و بنا، فما ابتلت جوانحنا شوقًا إليكم، و لا جفت مآقينا[4]

و الله ما طلبت أهوائنا بدلاً منكم، و لا انصرفت عنكم أمانينا[5]

الخبر الابتدائي(40،42،44،48،51).[6]

الإنشاء:

و هو كلام لا يحتمل صدق و لا كذب و ينقسم إلى قسمين : إنشاء طلبي، و إنشاء غير طلبي.

الإنشاء الغير طلبي: هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب و يكون بأربعة صيغ و له أساليب مختلفة(القسم، التعجب، المدح).[7]

القسم: و يكون بالواو و التاء و الباء، كقولنا: « أقسم بالله أني بريء.....» [1]

مثال في القصيدة

والله ما طلبت أهوائنا بدلاً[2]

هنا أسلوب إنشائي غير طلبي غرضه القسم.

التحسر:

و في قوله:

كنا نرى اليأس تُسلينا عوارضُه و قد يئسنا فما لليأس يغرينا[3]

و عنا أيضا أسلوب إنشائي غرضه التحسر

---

[1] أحمد مطلوب: أساليب بلاغية الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات، 27 شارع فهد للسالم، الكويت، د.ط، 1979م_1980م، ص 108.

[2] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 300.

[3] المرجع نفسه، ص 299.

[4] المرجع السابق، ص 300.

[5] المرجع نفسه، ص 301.

التعجب: ويتضح لنا أسلوب التعجب في هذه القصيدة:

ربيب مُلكٍ، كأنّ الله أنشأهُ مِسكاً، و قدّر إنشاء الورى طينَا[4]

المدح: و هو نوع من أنواع الإنشاء غير الطلبي و يمكننا إيضاحه في هذه القصيدة:

ياروضةً طالما أجنت لواحظنا ورْدًا، جلاهُ الصِّبا غضّاً، و نسِْرينَا

و يا حياةً تَمَلّيناَ، بزَهْرتها، مُنًى ضُرُوباً، و لذّاتٍ أفانيناَ[5]

الإنشاء الطلبي: و هو ذلك الإنشاء الذي يستلزم طلب غير متوقع، و إن صح التعبير هو إنجاز فعل لم يصرح به، و الطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب و هو أنواع: الأمر، النهي، الاستفهام.[1]

و لهذا يخرج الطلب إلى أغراض مختلفة باختلاف مقاصد المتكلم و يكون خاصة في الاستفهام، الأمر، النهي و التمني و النداء.

الأمر: و يعرفه "العلوي": « و هو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبغي عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء». [2]

هو ما يطلب حدوث الفعل من ا لسامع و إلزام تقيده و يكون غالبا من الأعلى إلى الأدنى، ونجد في القصيدة الأمر في الموضع الآتي:

يا ساري البرق غاد القصر واسق به[3]

الفعل "اسق" أسلوب إنشائي طلبي غرضه الأمر

و في مثال آخر:

دومي على العهد، ما دُمنا، مُحافِظةً، فالحُرُّ مَنْ دانَ إنصافاً كما دِيناَ[4]

---

[1] أحمد مطلوب: أساليب بلاغية الفصاحة-البلاغة-المعاني، ص 107.
2 المرجع نفسه، ص 110.
3 ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 300.
4 المرجع نفسه، ص 303.
5 محمد التونجي: الجامع في علوم البلاغة، ص 43.

النهي :

و هو عكس الأمر فهو طلب الكف عن القيام بشيء ما فقد تخرج صيغة النهي عن معناها الأصلي إلى معاني أخرى تستنبط من خلال سياق الكلام، مثل دعاء، التماس، إباحة5

الأمثلة في قوله:

لا تحسبُوا نأيكم عنّا يغيرنا، إذ طالما غيّر النأْيُ المُحبّينا[1]

أسلوب إنشائي طلبي غرضه النهي بحيث اقترنت ب لا الناهية بالفعل المضارع تحسبوا.

الاستفهام :

ويراد به الاستفسار عن شيء مجهول و بذلك هو "طلب العلم بشيء، لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصة"[2]

و نلمس هذا في قصيدة ابن زيدون في قوله:

هل نال حظًا من العتبى أعادينَا[3]

و أيضًا:

فهل أرى الدّهر يقضينا مساعفةً منه، و إن لم يكن غِبّاً تَقاضينَا

واسأل هنالك:هل عنّى تذكّرنا إلفاً، تذكّرُهُ أمسى يُعنّينا؟[4]

الترجي و التمني:

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 300.
[2] عبد العزيز عتيق: علم المعاني،دار الآفاق العربية، القاهرة،ط1، 2006م، ص 69.
[3] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298.
[4] المرجع نفسه، ص 300.
[5] محمد ألتونجي، الجامع في علوم البلاغة، ص 50.

يعتبر الترجي و التمني من أساليب الإنشاء، و نجد معظم البلاغيون يدخلون "الترجي" في "التمني" إلا أنّ الترجي يعبر فيه ب لعل أو عسى و لو، و التمني ب ليت، ثم تستعمل في الترجي لغرض بلاغي و تستخدم هذه الأدوات لإبراز المعنى في صورة الممكن القريب الحصول للتشوق إليه و الإشعار بعزة التمني[5]

و المثال عن ذلك في قصيدة ابن زيدون:

ياليت شِعْري، ولم نُعتِب أعاديكم[1]

أسلوب إنشائي غرضه التمني

النداء: هو الطلب من الشخص الإقبال باستعمال أحد أحرف النداء، قوله تعالى :« ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة». سورة البقرة الآية 35. [2]

و أمثلة ذلك:

يا ساري البرق غادي القصر واسق به[3]

يا نسيم الصبا بلغ تحيّتنا[4]

يا روضة طالما أجنت لواحظنا[5]

يا حياة تملينا بزهرتها [6]

دراسة تداولية على التقسيم الغربي في قصيدة "أضحى التنائي" لابن زيدون:

الأفعال الكلامية:

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298.
[2] سورة البقرة، الآية 35.
[3] المرجع السابق، 300.
[4] المرجع نفسه، ص 300.
[5] المرجع السابق، ص 301.
[6] المرجع نفسه، ص 301.

كما ذكرنا آنفا فإنه أوستين هو صاحب الفضل ففي نظرية أفعال الكلام ووضع المفهومات المركزية لها فيها أن سيرل هو من أسس ا لمرحلة الأساسية لنظرية الفعل الكلامي و طورها و عدل في التقسيمات التي قدمها "اوستين" و عدلها و التي لم يكن هو نفسه متيقنا بها و منه سنقوم بتجسيد نظرية الفعل الكلامي على قصيدة أضحى التنائي على أساس ما قدمه "سيرل" من تعديلات لتقسيمات أستاذها "اوستين"

عند سيرل : قسم سيرل أفعال الكلام إلى أربعة أقسام و هي:

الفعل النطقي: و هو يشمل الجوانب الصوتية و النحوية و المعجمية[1]

و لإيضاح ذلك نذكر بعض الجمل من قصيدة أضحى التنائي لابن زيدون:

واسأل هنالك:هل عنّى تذكّرنا إلفاً، تذكّره أمسى يعنّينا[2]

من خلال هذا البيت يتضح لنا أنّه فعل نطقي، أنجزه الشاعر، فهو يتمثل في نطق الأصوات على نحو معجمي و نحوي صحيح.

أما المثال الموالي:

يا جنة الخلد أُبْدلنا، بسدرتها و الكوثر العذْبِ، زقوماً و غسلينا[3]

و هذا أيضا فعل نطقي قام به الشاعر و هو يقصد بجنة الخلد حبيبته ولادة التي حرم منها و كأنّه تجرع ألم أهل النار، و هذا إنجاز نطقي قام به و هو في سياق معجمي ونحوي صحيح.

[1] محمود أحمد نحلة: آفاق البحث اللغوي المعاصر، ص 71.
[2] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 300.
[3] المرجع نفسه، ص 301.

الفعل التأثيري: ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع أو المخاطب سواء كان تأثيرًا جسديًا أو فكريًا أو شعوريًا.

الإنكار:

وأمثلة ذلك في القصيدة نجد:

لا تحسبوا نأيّكم عنّا يغيّرنا، إذ طالما غيّر النّأي المحبّينا [1]

أي: لا تعتقدوا أنّ ابتعادكم عنّا يغيّر من حالنا، مع أنّ البعد يبدّل شعور الأحباء فالشاعر هنا ينكر وجود حقيقة أن تعتقد ولادة أنّه تغير عليها، مع أن البعد يغير شعور الأحباء إلا أنّ الشاعر لم تتغيّر مشاعره تجاه حبيبته رغم الفراق ضلت في قلبه و تفكيره و لم تتجه ميولهم إلى أحد سواها.

القسم:

و الله ما طلبت أهوائنا بدلاً منكم، و لا انصرفت عنكم أمانينا [2]

أي أنّه على الرغم من الحالة التي آلت إليها علاقتهم لم يدق قلبه لأي شيء آخر، بل بقي على عهد حبه لولادة و أمنيته الوحيدة أن يرجع الوصال و ينتهي الانقطاع بينهما.

الفعل الإنجازي: و يشتمل على الاستفهام و الأمر و النهي و يكون بذلك قد اشترك مع أوستين، و للإيضاح أكثر سوف نتطرق إلى تطبيق بعض الأمثلة من بينها:

1 الاستفهام:

هل أرى الدّهر يقضينا مساعفة منه، وإن لم يكن غبّا تقاضينا [3]

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 300.
[2] المرجع نفسه، ص 300.
[3] المرجع السابق، ص 300.
[4] المرجع نفسه، ص 300.

نلاحظ هنا أن الاستفهام يفيد الرجاء و التمني، فالشاعر أن يقدر له و يسمح له الدّهر بالوصال مع حبيبته ولادة.

واسأل هنالك: هل عنّى تذكّرنا إلفا، تنكّره أمسى يعنّينا[4]

هنا الشاعر استوثق من ساري البرق بل بلغت به الثقة منتهاها فأمنه على سره، و طلب منه أن يسأل عن حال أحبابه، و أن يعلم له إن كانوا يتألمون لفقده كما يتألم، و هل تؤرقهم الذكرى كم تؤرقه؟ فالاستفهام هنا يفيد الاستفسار بحيث يستفسر حال أحبابه بعد الفراق.

2 الأمر:

و من الأبيات التي تدل عليه:

يا ساري البرق غاد الصر واسق به[1]

دومي على العهد ما دمنا، محافظةً[2]

الاستلزام الحواري : يعتبر الاستلزام الحواري نوع من أنواع الإضمار المهمة و التي تهدف أو ترمي إلى الوقوف على جملة ما في اللهو الفعلي- و يمكن تطبيق هذا على قصيدة أضحى التنائي لابن زيدون.

و من أمثلة ذلك في القصيدة:

لم نعتقد بعدكم إلاّ الوفاء لكم رأيًا، و لم نتقلّد غيره دينا[3]

حالت لفقدكم أيّامنا، فغدت سُودًا، و كانت بكم بيضًا لياليا[4]

---

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 300.
[2] المرجع نفسه، ص 303.
[3] المرجع السابق، ص 299.
[4] المرجع نفسه، ص 299.
[5] المرجع السابق، ص 299.
[6] المرجع نفسه، ص 300.
[7] المرجع السابق، ص 300.

ليُسق عهدكم عهد السّرور فما كنتم لأرواحنا إلاّ رياحينا[5]

لا تحسبوا نأيكم عنّا يغيرنا، إذْ طالما غيّر النّأي المحبّينا[6]

و الله ما طلبت أهواؤنا بدلاً منكم، و لا انصرفت عنكم أمانينا[7]

ثالثا: متضمنات القول: هي مفهوم تداولي يدرس الجوانب الخفية و الضمنية من قوانين الخطاب و تشتمل على:

- **الافتراض المسبق:** يعتمد المخاطب أثناء عمليات التبليغ من معطيات أساسية و هي أنّ المستمع له معرفة مسبقة ببعض المعلومات الخاصة لذلك الخطاب بيد أنّ هذه النظرية تخص المتكلم قبل المخاطب.

و نجد هذا في ما يلي:

غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغصّ، فقال الدّهر آمينا[1]

هنا الافتراض أنّ الدهر استجاب لدعوة الأعداء وانتهى زمان الهوى الذي كان يجمعهما و حلّ الفراق.

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا، وناب عن طيب لقيانا تجافينا[2]

هنا أضحى التنائي بديلاً من التداني و الافتراض هنا أنّهم كانوا على وصال و تقارب و حل محله التباعد، وكذا في الشطر الثاني حل الجفاء مكان اللقاء الطيّب أي بما أنه هناك فراق بطبيعة الحال هناك وصال قبل ذلك.

- **الأقوال المضمرة:** تكون الأقوال المضمرة أكثر ضمنية، و هي وليدة السياق و ملابسات الكلام، و لا يمكن تفسيرها إلا بتدخل المعطيات الخارجية التي تحيط بذلك الخطاب، و لا يتم إلقاء مسؤولية التغير إلا بتدخل المعطيات الخارجية بذلك الخطأ،

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298.
[2] المرجع نفسه، ص 298.
[3] المرجع السابق، ص 299.

و يتم إلقاء مسؤولية تفسير الخطاب على المخا طب، حيث يمكن المراوغة فيه و إنكار ما فهمه منه. و أمثلة ذلك نجد:

التأكيد:بنتم و بنّا، فما ابتلّت جوانحنا شوقًا إليكم، و لا جفّت مآقينا[3]

هنا الشاعر يؤكد عدم نسيانه لحبيبته رغم الفراق بينهما

أنّ الزمان الذي مازال يضحكنا، أُنسًا بقربهم، قد عاد يبكينا[1]

ها هو الزمان الذي يسعدهم قبلاً أخذ موقف ضدهم، وانقلب عليهم فصار يبكيهم و يقسوا عليهم.

يأتي التوكيد على وقوف الزمان من الشاعر موقف المعاند الضاغط القاسي صريحًا مقصودًا في فحوى الرسالة.

السؤال:

من مبلغ الملبسينا، بانتزاحهم، حزنًا، مع الدّهر لا يبلى ويبلينا[2]

هنا السؤال غرضه ليس الاستفهام و لكنه يتضمن معنى آخر و هو التحسر لفوات ذلك الزمان الجميل.

الأمر:

دومي على العهد ما دمنا، محافضةً فالحرّ من دان إنصافًا كما دينا[4]

يا ساري البرق غاد القصر واسق به.[5]

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298.
[2] المرجع نفسه، ص 298.
[3] المرجع السابق، ص298.
[4] المرجع نفسه، ص 303.
[5] المرجع السابق، ص 300.

رابعا: نظرية التلفظ : هي عملية التبالي الكلامي في هذه القصيدة ضمن سياق موضوعها، والعملية التلفظية يتبادلها أشخاص فيها بينهم، و الهدف الأساسي هو مخاطبة الناس و هو ما يسمى"بازدواجية التلفظ"

و هي تكون بين متكلم و مخاطب و الزمان و المكان لأنهم يمثلون الأساس الذي تبنى عليه العملية التلفظية.

فالمتكلم في هذه القصيدة هو الممثل، و هو: ابن زيدون.

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا و ناب عن طيب لقيانا تجافينا

ألا و قد حان صبح البين، صبحنا حين، فقام للحين ناعينا [1]

فانحل ما كان معقودًا بأنفسنا وانبت ما كان موصولاً بأيدينا [2]

لا تحسبوا نأيكم عنّا يغيّرنا إذ طالما غير النأي المحبّينا [3]

هنا الشاعر في البيت الأول يحكي عما آلت إليه قصة علاقته مع ولادة فهو المتكلم و المخاطب هنا هو حبيبته و يؤكد لها أنّه مازال على العهد رغم الفراق و هذا الكلام موجه لها (في المثال 4)

المكان و الزمان: و هما عمدة القصيدة.

المكان:

استخدم كلمات تدل على المكان منها: يا حياة، الدنيا، يا جنّة الخلد، يا روضة، الكوثر.

الزمان:

أما الكلمات الدالة على الزمان نجد: الدّهر، الصبح، الدجى، الأيّام.

---

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298.
[2] المرجع نفسه، ص 298.
[3] المرجع السابق، ص 300.
[4] فيليب بروطون: الحجاج في التواصل، ترجمة محمد مشبال عبد الواحد التهامي العلمي، شارع الجيلالية بالأويرا، الجزيرة، القاهرة، ط 3، 2013م، ص 33.

خامسًا: الحجاج: معناه البرهان، أي اقتراح الرأي على الآخرين و تزودهم بالأدلة الكفيلة بجعلهم يذعنون له.[4]

بحيث أنّ معظم الأعمال الأدبية و منها القصيدة تسعى إلى تحقيق أهداف معينة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو أخلاقية، و لبلوغه ا يجب استعمال وسائل حجاجية للتأثير على القارئ و تحمل قصيدة "أضحى التنائي لابن زيدون" بدورها أهدافًا سياسية و أخلاقية ترمي إلى تحقيقها، و تتضمن ظواهر حجاجية في حكاياتها و حوارات شخصياتها، و نجد أنّ الشاعر ابن زيدون قد استعمل الحجاج بكثرة متأثرًا بالقرآ ن الكريم و من أمثلة ذلك:

يا جنّة الخلد أُبدلنا، بسدرتها و الكوثر العذْب، زقومًا و غسلينا[1]

إن كان قد عزّ في الدنيا اللقاء بكم في موقف الحشر نلقاكم و تلقونا[2]

سادسًا: الإشاريات: تحمل هذه القصيدة كغيرها من القصائد مجمعة من الإشاريات و التي لايمكن تفسيرها بمعزل عن السياق الذي جاءت فيه، و المرجع الذي تحيل إليه.

و في هذا الصدد سنحاول استخراج بعض الإشاريات حسب تقسيم الباحثين لها و من بينها:

الإشاريات الشخصية: و تشمل هذه الإشاريات ضمائر المتكلم أو المخاطب أو الغائب.

المتكلم: نحو: تدانينا، بنا، يضحكنا، يبكينا، نكون، تفرقنا، لم نعتب.[4]

فهنا استعمل الشاعر ضمير الجمع نحن (نا)

---

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 301.
[2] المرجع نفسه، ص 301.
[3] المرجع السابق، ص 302.
[4] المرجع نفسه.
[5] المرجع السابق.

المخاطب: نحو: بعدكم، لكم، تقرّوا، تسروا، تناجيكم، عهدكم، تحسبوا، منكم، عنكم.

أمّا بالنسبة للمخاطبة فاستعمل الشاعر ضمير المخاطب هو التاء و أنتم (كم) و الذي على وجود طرفي التخاطب.[5]

الغائب:

كانت له الشمس ظئرًا في أكلّته[1]

كأنما أُثبتت في صحن وجنته[2]

غيظ العدى من تساقينا الهوى[3]

و نجد كذلك أنّ الغائب توفر على الضمائر التي تدل عليه و هي "الهاء" و الفعل الماضي المعبر عليه.

الإشاريات الزمانية: نجدها تدل على زمان يحدده المقام بالقياس إلى زمان المتكلم.

حزنًا مع الدّهر لا يبلى و يبلينا[4]

فاليوم نحن، و ما يرجى تلاقينا[5]

حالت لفقدكم أيّامنا، فغدت سودًا، و كانت بكم بيضًا لياليا.[6]

---

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 300.
[2] المرجع نفسه، ص 301.
[3] المرجع السابق، ص 298.
[4] المرجع نفسه، ص 298.
[5] المرجع السابق، ص 298.
[6] المرجع نفسه، ص 299.
[7] المرجع السابق، ص 301.
[8] المرجع نفسه، ص 301.

الإشاريات المكانية: هي تعبيرات دالة على المكان و مثال ذلك:

يا روضة طالما أجنت لوا حضنا[7]

و يا حياة تملّينا، بزهرتها[8]

يا جنّة الخلد أُبْدلنا، بسدرتها[1]

إن كان قد عزّ في الدّنيا اللّقاء بكم[2]

الإشاريات الاجتماعية : و نجد في هذه القصيدة عناصر لغوية تبين لنا العلاقات الاجتماعية بين الناس:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا و ناب عن طيب لقيانا تجافينا[3]

حالت لفقدكم أيّامنا، فغدت سودًا، و كانت بكم بيضًا لياليا[4]

هذه المفردات تدل على وجود علاقة اجتماعية بينهما، أي الحب الذي يجمعهما و التقارب الذي كان بينهما.

الإشاريات الخطابية أو النصية : و تتمثل في العبارات التي تذكر في النص الشعري مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم.

لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم[5]

---

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 301.
[2] المرجع نفسه، ص 302.
[3] المرجع السابق، ص 298.
[4] المرجع نفسه، ص 299.
[5] المرجع السابق، ص 299.
[6] المرجع نفسه، ص 300.
[7] المرجع السابق، ص 301.

فالإشاريات الخطابية أنّه لم ينسى العهد بينهما رغم الفراق إلا أنه لم يفكر في تركها بل بقي وفيًا لذكرى حبهما.

لا تحسبوا نأيكم عنّا يغيّرنا[6]

هنا أيضًا يؤكد تمسكه بحبهما رغم الظروف التي آلت إليها علاقتهما.

يا روضة طالما أجنت لواحظنا[7]

و يا حياة تَمَلّيْنا، بزهرتها[1]

يا جنّة الخلد أُبدلنا، بسدرتها و الكوثر العذْبِ، زقومًا و غسلينا[2]

فالإشاريات الخطابية هنا: أنّ الشاعر خاطبها بأسماء من الطبيعة و الجنّة نظرًا لمكانتها الكبيرة التي تحتلها في حياته وإجلالا لشبابها وجمالها.

خلاصة القول أنّ التداولية علم يدرس الاستعمال اللغوي و هو يعتمد على ط رفين هما المتكلم و السامع و هو ما جسدناه في هذا الفصل التطبيقي من خلال قصيدة " أضحى التنائي" لابن زيدون و هي تسعى إلى معالجة الكثير مكن المفاهيم و ذلك بمراعاة أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، متضمنات القول، نظرية التلفظ، الحجاج، الإشاريات ....،و غيرها.

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 301.
[2] المرجع نفسه، ص 301.

الخاتمة

الخاتمة

تبين لنا مما سبق ذكره و التطرق إليه في موضوعنا هذا "مقاربة تداولية لقصيدة ابن زيدون"أضحى التنائي" و الذي يعالج أهم القضايا اللسانية و المتعلقة بالأبعاد التداولية في النص الشعري، في ضوء ما قمنا به في رحلة البحث الشاقة و المشوقة في الوقت نفسه، و ما توصلنا له من نقاط مهمة و هي بعدين رئيسيين و هما كالآتي :

أنّ التداولية هي علم يدرس الاستعمال اللغوي.

تعرف التداولية على طرفي الخطاب و هما : المتكلم و السامع، بيد قصد تحقيق هدف و محاولة إقناع المتلقي أو الس امع و التأثير فيه، و لعل من أهم شروط التداولية أن يكون الكلام موافقًا للمقام، أو ما يسمى ب "موافقة الكلام و مقتضى الحال "، الذي يتعلق بكل من حال و مقام المتكلم و السامع، و كذا مراعاة مرتبة السامع و مكانته الاجتماعية و حالته النفسية و قدراته الذهنية.

- تركيز التداولية على طبيعة المتلقي و قدراته التأويلية للوصول إلى قصدية المتكلم.
- تهتم التداولية أيضًا بمبدأين مهمين و هما "مبدأ الإفادة " و الذي يهتم بالتراكيب المهمة و "مبدأ القصد" و بهذا نجد أنها قد قامت على أساس هذا المبدأ من خلال دراستنا لظاهرة "الخبر و الإنشاء" كما وضعت معايير للتمييز بينهما.
- تسعى التداولية إلى معالجة الكثير من المفاهيم، و ذلك من خلال مراعاة كل من : أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، متضمنات القول، نظرية التلفظ، الحجاج، الإشاريات .....و غيرهما.
- تعتبر القصيدة محور العلاقة بين الذات و العالم، و بين الحلم و الواقع.
- اهتمام التداولية بالعمل الإبداعي الفتي.

ومن خلال هذا العمل نجد أنّ التداولية هي أحد المناهج الحديثة التي اهتمت بسياق الخطاب المتلفظ به فهي تراعي و تهتم بالسياق الخارجي للكلام و مقصدية المتكلم لتعلل و تفسر الرسالة التي يود المرسل إيصالها إلى المرسل إليه.

اللواحق

قافية النون

أضحى التنائي

(من البسيط)

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى ولادة بنت المستكفي التي كان يتعشقها، يسأل فيها أن تدوم على عهده و يتحسر على أيامهما الماضية.

أضْحَى التنائي بَديلاً مِنْ تَدَانِينَا ... وَ نَابَ عَنْ طِيبِ لُقيانَا تَجَافِينَا

ألاّ وَقَد حانَ صُبحُ البَين، صَبْحَنا ... حَيْن، فَقَامَ بِنَا للحَيْنِ نَاعِينَا

مَنْ مُبْلِغُ المُلْبِسِينا، بانتزاحِهِمُ ... حُزْناً، مَعَ الدّهرِلا يَبْلَى و َ يُبْلِينَا

أنّ الزَّمانَ الذي مازالَ يُضْحِكُنَا، ... أُنْساً بقُرْبِهِمُ ، قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

غِيظَ العِدَى مِنْ تَسَاقِينَا الهَوَى فدعَوْا ... بِأنْ نَغَصَّ ، فَقَالَ الدّهرُ آمِينَا

فَانحَلّ ما كَانَ مَعْقُودًا بِأَنْفُسِنَا، ... وَانْبَتّ مَا كَانَ مَوْصُولاً بِأيْدِينَا

وَقَدْ نَكُونُ، وَمَا يُخشَى تَفَرّقُنَا، ... فَاليَوْمَ نَحْنُ، وَمَ ا يُرْجَى تَلاَقِينَا

يا لَيْتَ شِعرِي، ولم نُعتِبْ أعاديَكم ... هَلْ نَالَ حَظّاً منَ العُتبَى أعادينَا [1]

لم نَعتَقِدْ بَعدَكُمْ إلاّ الوَفاء لكُمْ ... رأيًا، وَلَمْ نَتَقَلّدْ غَيرَه دينَا

مَا حَقّنا أن تُقِرّوا عَينَ ذِي حَسَدٍ ... بِنا، وَلاَ أن تسُرّوا كاشِحًا فِينَا

كُنّا نُرَى اليَأسَ تُسْلِينا عَوَارِضُه، ... وَقَدْ يَئِسْنَا فَمَا لليأسِ يُغْرِينَا

بِنْتُمْ و بِنّا، فَمَا ابتَلّتْ جَوَانِحُنَا ... شَوْقًا إلَيكُمْ، وَلاَ جفّت مآقِينَا

نَكَادُ، حِينَ تُنَاجِيكُمْ ضمائرُنا، ... يَقضي عَلَينا الأسى لَوْلاَ تَأسّينَا

حَالَتْ لِفَقْدِكُمُ أيّامُنا، فَغَدَتْ ... سُودًا، و كانتْ بكُمْ بيضاً لَيَالِينَا

إذْ جانِبُ العيشِ طَلْقٌ من تألُّفِنا، ... وَمَرْبَعُ اللّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصافِينَا

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 298.

وَإِذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الوَصْلِ دَانِيَةً ... قِطَافُها، فَجَنَينَا مِنْهُ ما شِينَا

لِيُسقَ عَهدُكُمُ عَهدُ السّرُورِ فما ... كُنْتُمْ لِأرْوَاحِنَا إلاّ رَيَاحِينَا[1]

لا تَحْسَبُوا نَأيَكُمْ عَنّا يُغَيّرُنا، ... إذْ طَالَمَا غَيّرَ النّأيُ المُحِبّينَا

وَ اللهِ مَا طَلَبَتْ أهْوَاؤنَا بَدَلاً ... مِنْكُمْ، و لاَ انصرَفتْ عنكمْ أمانِينَا

يَا سَارِيَ البَرْقِ غادِ القَصرَ وَاسقِ به ... مَن كانَ صِرْفَ الهَوَى و الوُدّ يَسقينَا

واسألْ هُنالِكَ: هَلْ عَنّى تَذكُّرُنا ... إلفًا، تَذَكَّرُهُ أمْسَى يُعَنّينَا؟

وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا بَلّغْ تَحِيّتَنَا ... مَنْ لَوْ على البُعْدِ حَيّا كان يحيِنا

فَهَلْ أرَى الدّهرَ يَقضِينا مُساعَفَةً ... مِنْهُ، وَ إنْ لم يكُنْ غِباً تَقَاضِينَا

رَبِيبُ مُلكٍ، كأنّ اللهَ أنْشَأهُ ... مِسْكاً، وَ قَدّرَ إنشاءُ الوَرَى طِينَا

أوْ صَاغَهُ وَرِقاً مَحْضاً، وَتَوّجَهُ ... مِنْ نَاصِعِ التّبرِ إبْداعاً و تَحسِينَا

إذا تَأوّدَ آدَتْهُ، رَفاهِيَةً، ... تُومُ العُقُودِ، وَ أدمَتْهُ البُرَى لِينَا

كَانَتْ لَهُ الشّمسُ ظِئرًا في أكِلّته، ... بَلْ ما تَجَلّى لها إلاّ أحَايِينَا[2]

كَأنّما أُثبِتَتْ، في صَحنِ وَجنَتِهِ، ... زُهْرُ الكَوَاكِبِ تَعوِيذًا وَ تَزْيِينَا

مَا ضَرّ أنْ نَكُنْ أكفاءهُ شَرَفاً ... وَ في المَوَدّةِ كَافٍ مِنْ تَكَافِينَا؟

يا رَوْضَةً طالَما أجْنَتْ لَوَاحِظَنَا ... وَرْدًا، جَلاَهُ الصَّبَا غضّاً، وَ نَسْرِينَا

وَيَا حَيَاةً تَمَلّيْنَا، بِزَهْرَتِهَا، ... مُنًى ضُرُوبًا، وَلَذّاتٍ أفانِينَا

وَ يَا نَعِيماً خَطَرْنَا، مِنْ غَضَارَتِهِ، ... فِي وَشْيِ نُعْمَى، سَحَبنا ذَيلَه حِينَا

لَسنا نُسَمّيكِ إجْلالاً وَ تَكْرِمَةً، ... وَ قَدْرُكِ المُعْتَلِي عَنْ ذاك يُغْنِينَا

---

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 299.
[2] المرجع نفسه، ص 300.

إذا انفَرَدَتِ وَ ما شُورِكتِ في صِفَةٍ، فَحَسبُنا الوَصفُ إيضَاحًا و تَبْيِينَا

يا جَنّةَ الخُلْدِ أُبْدِلْنا، بِسِدْرَتِها و الكَوْثَرِ العَذْبِ، زَقّوماً و غِسلينَا

كَأَنّنَا لم نَبِتْ، وَ الوَصْلُ ثالِثُنَا، وَ السّعدُ قَدْ غَضّ من أجفانِ وَاشِينَا[1]

إنْ كان قد عزّ في الدّنيا اللّقاءُ بِكُمْ في مَوْقِفِ الحَشْرِ نَلقاكُمْ وَتَلْقُونَا

سِرّانِ في خاطِرِ الظّلماءِ يَكتُمُنا، حَتّى يَكادَ لِسانُ الصّبحِ يُفْشِينَا

لا غَرْوَ في أنْ ذكرْنا الحزْنَ حينَ نهتْ عنهُ النُّهَى، و تَرَكْنا الصّبرَ ناسِينَا

إنّا قَرَأنَا الأسَى، يَوْمَ النّوَى، سُورًا مَكتوبَةً، وَ أخَذْنا الصّبرَ تَلْقِينَا

أمّا هَوَاكِ، فَلَمْ نَعدِلْ بمَنْهَلِهِ شُرْباً وَ إنْ كَانَ يُرْوِينًا فيُظْمِينَا

لَمْ نَجْفُ أُفْقَ جَمَالٍ أنتِ كَوْكبُهُ سالِينَ عَنْهُ، وَلَم نَهجُرْهُ، قَالِينَا

وَلاَ اخْتِيارًا تَجَنّبْناهُ عَنْ كَثَبٍ، لكنْ عَدَتْنا، على كُرْهٍ، عَوَادِينَا

نأسَى عَلَيكِ إذا حُثّتْ، مُشَعشَعةً، فِينا الشَّمُولُ، وَغَنّانَا مُغَنّينَا

لا أكْؤسُ الرّاحِ تُبدي من شمائِلِنَا سِيما ارْتياحً، وَلاَ الأوْتَارُ تُلْهِينَا

دُومي على العهدِ ما دُمنا، مُحافِظةً فالحُرُّ مَنْ دانَ إنْصافاً كما دِينَا

فَما استَعَضْنا خَليلاً مِنكِ يَحبِسُنا وَ لاَ استَفَدْنا حَبِيباً عَنكِ يَثْنِينَا

وَلَوْ صَبَا نَحْوَنَا، من عُلوِ مَطلَعه، بَدرُ الدُّجى لم يكنْ حاشاكِ يُصْبِينَا

أَوْلِي وَفاءً، وَإنْ لم تَبْذُلي صِلَةً، فالطّيفُ يُقْنِعُنا، وَ الذّكرُ يَكفِينَا

وَفي الجَوَابِ مَتَاعٌ، إنْ شَفَعتِ بِهِ بِيضَ الأيادي، التي مازِلتِ تُولِينَا

عَلَيكِ منّا سَلامُ الله ما بقِيَتْ صَبَابَةٌ بِكِ نُخْفِيهَا، فَتَخْفِينَا[2]

---

[1] ديوان ابن زيدون: شرح يوسف بركات، ص 301.
[2] المرجع نفسه، ص 302.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1. ابن فارس، مقاييس اللغة ، تح و ضبط محمد هارون، دار الفكر، ج 2، د.ط، 1979م.
2. ابن منظور : لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.
3. أبو بكر العزاوي: اللغة و الحجاج، منتديات سور الأزبكية، ط1، 2006م.
4. ابن زيدون: شرح الدكتور يوسف بركات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1994م.
5. أبي العباس ابن خلكان، وفيات الأعيان و أبناء الأنباء، تح د .احسان عباس، دار صادر، بيروت، المجلد الأول،1978م.
6. آنخا حثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية،للطاهر.
7. أحمد بن محمد الصادق النجار : المجاز في لغة العرب (قضية خيالية ذهنية)، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 1435هـ.
8. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، مكتبة لسان العرب، علا الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.
9. أبو الهلال العسكري :الفروق في اللغة، ت محمد إبراهيم سليم، دار العلم و الثقافة، د.ط، د.ت.
10. أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية و أثرها في الدراسات النحوية، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2015م.
11. أحمادي مصطفى: تداوليات الإشاريات في الخطاب القرآني، مقاربة ت حليلية لكشف المقاصد و الأبعاد، جامعة الجيلالي الياسن، سيدي بلعباس، الجزائر.
12. أحمد مطلوب : أساليب بلاغية الفصاحة، البلاغة، المعاني، وكالة المطبوعات، 27 شارع فهد للسالم، الكويت، د.ط، 1979-1980م.

13. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي : الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب ، تج عمر فاروق الطباع، بيروت، لبنان، ط 1، 1414هـ-1993م.

14. أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، تح تحمد التنوجي، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان،ط 4، 1428هـ،2008م.

15. بودريس درهمان: مدخل إلى نظرية التداول، الجزء الأول، الحوار المتمدن- العدد 2901/2010/28-14:04 www.ahewas.org.

16. بيسوني عبد الفاتح فيود : دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني، المختار للنشر والتوزيع، جامعة الأزهر، القاهرة، ط1، 1432هـ، 2011م.

17. تون فان دايك : علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، تر وتعليق سعيد حسن بجيري، مطبعة البلد، القاهرة للكتاب، جمهورية مصر العربية، ط1، 2011م.

18. الجاحظ: البيان و التبيين : تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،ط7، 1998م.

19. جميل حمداوي، التداولية و تحليل الخطاب، ط1، 2015م.

20. جورج يول: التداولية pragmatics، تر قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، ناشرون بيروت، لبنان، ط1، 1431هـ، 2010م.

21. جواد ختان: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 1437هـ، 2016م.

22. الجيلالي دلاش : مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية و آدابها، تر محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.

23. حافظ اسماعلي علوي : التداوليات، علم استعمال اللغة، مكتب بيروت، ط 2، 2004م.

24. خليفة بوجادي :في اللسانيات التداولي ة، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، 2009.
25. زينب يوسف عبد الله هاشم، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في البلاغة العربية،1994م.
26. الزمخشري: أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط1، 1998م.
27. شيتر رحيمة: التداولية و آفاق التحليل، مجلد الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية للعدد 2 و3، جامعة محمد خيتر، بسكرة، الجزائر، جانفي _جوان، 2008م.
28. الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح محمد صديق المنشاوي، دار فضيلة للنشر و التوزيع، ط1، 1403ه، 1989م.
29. صلاح فضل:بلاغة الخطاب و علم النص، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت.
30. طه عبد الرحمن : في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت.
31. عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، ليبيا، 2004م.
32. عبد الله درويش : دراسات في العروض و القافية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط3، 1987م.
33. عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت.
34. عبد العزيز عتيق: علم البيان 2، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، 1985م.

35. علي الجازم مصطفى أمين : البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع للمدارس الثانوية، دار المعارف.
36. عبد القاهر الجرجاني : قضايا التداولية في دلائل الإعجاز، حامدة ثقبايت ، مذكرة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012م.
37. علي الجازم مصطفى أمين :البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، معنية النور الإسلامية، أرض الصومال فرجينيا، طبعة جديدة منقحة.
38. العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1432هـ، 2011م.
39. علي محمد حجي الصراف :الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة (دراسة دلالية و معجم سياقي)، كلية الآداب، جامعة الكويت، ط1، 2010م.
40. عمر بلخير : تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات للاختلاف، الجزائر،العاصمة، ط1، 2003م.
41. عبد الله صولة : نظرية الحجاج، دراسة و تطبيقات،مكتبة مسكلياباتي للنشر، تونس، ط1، 2011م.
42. فيلبب بلانشيه: التداولية من اوستين إلى غوفمان، تر صابر حباشة، دار الحوار، سورية، ط1، 2007م.
43. فيليب بروطون : الحجاج في التواصل، تر محمد عبد الواحد ال تهامي العلمي، شارع الجيلاية بالأويرا، الجزيرة، ط3، 2013م.
44. محمد ألتجوني: الجامع في علوم البلاغة المعاني البيان البديع، سوريا، حلب، شارع بحتري، ط1، 1431هـ، 2010م.
45. محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002م.

46. محمد العمري : البلاغة العربية، أصولها وامتدادها، افريقيا الشرق، المغرب، 1999م.
47. مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب، دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.
48. نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة،مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط.
49. نعمان بوقرة: ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الرابع عشر، العدد54، 2008م.
50. شبكة الانترنت http:mawdoo3.com
51. Searle, I.Rin. the philosophy of language
52. Searle, i.rin.in the philosophy of language ,1971.
53. سورة عبس.
54. سورة البقرة.
55. سورة آل عمران.
56. سورة الذاريات.

فهرس الموضوعات

﴿أضحى التنائي لابن زيدون، مقاربة تداولية﴾.

كلمة شكر و تقدير.....

إهداء.....

مقدمة..... 1-4

الفصل الأول:مفهوم التداولية و تاريخها و أهم نظرياتها..... 5

المبحث الأول: مفهوم التداولية و تاريخها..... 6

1-تعريف التداولية.....

1-1-لغة 7-9

2-اصطلاحا..... 10-15

2-أقسام التداولية..... 15

3-التداولية عند العرب..... 15-17

محاولات العرب القدامى إنشاء منهجًا تداوليًا..... 18-19

4-محاولات العرب المحدثين إنشاء منهجًا تداوليًا..... 19-21

5- الأبعاد التداولية عند العرب القدماء..... 22-30

المبحث الثاني: أهم النظريات التداولية..... 31

1- نظرية أفعال الكلام..... 32-37

2- متضمنات القول..... 38-39

3- الاستلزام الحواري..... 39-40

4- القصدية..... 41

5-نظرية التلفظ..... 41

6-الحجاج..... 41-49

7-الاشاريات..... 50-51

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي..... 52

المبحث الأول:سيرة الشاعر ابن زيدون و التعريف بقصيدته والشعر في الأندلس و موضوعاته..... 53

1-التعريف بصاحب القصيدة..... 54-56

2-التعريف بقصيدة«أضحى التنائي»..... 56-57

3-الشعر في الأندلس..... 58

4-موضوعات الشعر الأندلسي..... 58-63

المبحث الثاني: تحليل القصيدة في مستوياتها اللغوية..... 64

1-المستوى الصوتي..... 65-67

2-المستوى المعجمي..... 67

3-المستوى الصرفي..... 68

4-المستوى النحوي..... 69-80

5-المستوى الدلالي و التداولي..... 81-101

- الخاتمة..... 102-103

قائمة المصادر و االمراجع..... 110-115

فهرس الموضوعات..... 116-117

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى معرفة مدى إمكانية تطبيق المنهج التداولي على النصوص الأدبية، و أخذنا قصيدة ابن زيدون "أضحى التنائي" كعينة لنطبق عليها هذا المنهج.

اشتملت هذه الدراسة على جانب نظري تناولنا فيه مفهوم التداولية و أبعادها في المبحث الأول، و في المبحث الثاني قمنا بدراسة أهم النظريات التداولية، و جانب آخر تطبيقي، و تطرقنا فيه إلى الشعر الأندلسي و نبذة عن حياة ابن زيدون، و شعره، و مكانة القصيدة في الشعر، و كذا دراسة القصيدة في مستوياتها اللسانية وتطبيق أهم النظريات التداولية عليها.

واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، و الذي يقوم بتوظيف آليات المنهج التداولي من حيث العرض و تحليل مقصدية الكلام.

و لتحقيق تطبيق هذا المنهج على القصيدة فقد درسناها دراسة تداولية من حيث ما ورد فيها من أفعال الكلام و متضمنات القول، الاستلزام الحواري، و الحجاج....الخ.

الكلمات المفتاحية:

التداولية، الأفعال الكلامية، الاستلزام الحواري، متضمنات القول، القصدية، نظرية التلفظ، الحجاج، الاشاريات.

Research summary:

This research aims to know the extent to which the deliberative approach can be applied to literary texts. We took the poem of ibn zaidoun, who became a sample to apply this method.

This study included a theoretical aspect in which we dealt with the concept of deliberativeness and its dimension in the first topic, and in the second study we studied the most important deliberative theories. And another applied aspect in which we dealt with Andalusia poetry and the position of the poem in poetry and such. Study the poem at its linguistic levels and apply the most important deliberative theories to it in this study. We relied on the descriptive approach in terms of presentation and analysis of intentionality of speech. In order to achieve the application of this method to the poem, we have studied it in a deliberative study in terms of that was mentioned in it of what was mentioned in it from the verbs of speech and the implications of the saying, the discursive impulse, the pilgrims…etc.

Key words: Deliberative, verbal actions, dialogic imposition, implication of speech, intentionality, theory of utterance, pilgrims, signs.